الفصول

عدد سبتمبر سنة ١٩٥٥

الفصول تصدر فى أول كل شهر ـ العدد رقم ١٣٣ سبتمبر سنة ١٩٥٥
رئيس التحرير : محمد زكى عبد القادر . الادارة ١٧ ش. شريف باشا
مصر ت ٥٧٠٧٣ . الاشتراك فى السنة فى مصر والسودان ٥٠ قرشا وفيما عدا
ذلك من البلاد ما يوازى قيمته ٧٠ قرشا مصريا .

ثمن النسخة ٥ قروش

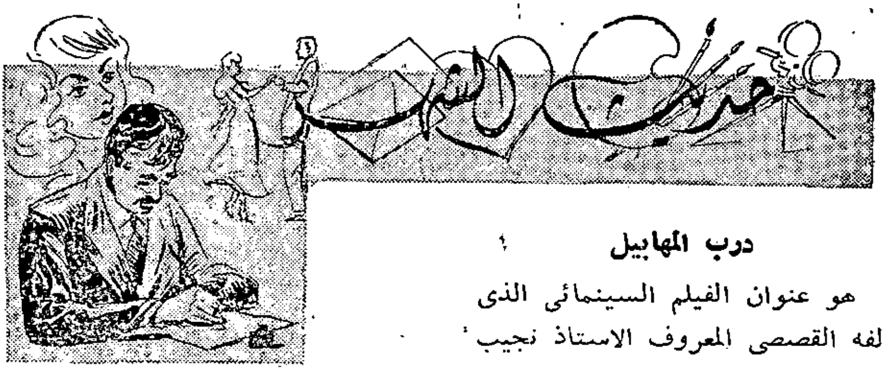
سكك حديد جمهورية مصر

متحف السكك الحديدية

لا يفوتكم أن تزوروا متحف السكك الحديدية بمحطة القاهرة لتشاهدوا تطورات وسائل النقل البرية والبحرية والجوية فى مختلف الأزمان ولتروا أكبر وأدق مجموعة من النماذج والخرائط والصور المضاءة لتاريخ النقل فى مصر والخارج

والمتحف مفتوح لاستقبال الزائرين يومياً من الساعة ٨,٥ حتى الساعة ١٤ عدا أيام الاثنين والعطلات الرسمية .

رسم الدخول ٢٠ مليما تليفون رقم : ٧٧٣٩٣



درب المهابيل

هو عنوان الفيلم السينمائى الذى ألفه القصصى المعروف الاستاذ نجيب محفوظ وأخرجه المخرج الاستاذ توفيق صالح • وقد أخترت هذا الفيلم بالذات لاتكلم عنه لانه فى رأيى يعد خطوة جديدة طيبة فى سبيل تقدم الفيلم المصرى ينبغى أن ننتبه لها حتى نحيط بأسباب هذا التقدم •

ولعل القارىء يذكر مقالى السابق فى الفصول بعنوان مشكلة الفن فى مصر • الذى تكلمت فيه فيما تكلمت عن السينما المصرية • وعبت عليها افتعال المواقف الانسانية ، والافراط فى تصوير العواطف والانفعالات افراطا يبعدها عن الواقعية ويفقدها معانيها •

فاذا ذكر القارىء ذلك — فنحن الآن بصدد فيلم قد خلا اخراجه من مثل هذه العيوب بل وامتاز بميزة أخرى هى دقة تصوير الشخصيات ورسم أدوارها وتبين طبائعها بأسلوب خال من التكلف • هذا بالاضافة الى ابراز الطابع المصرى العام الذى يربطها جميعا ويجمع بينها فى صورة تشف عن البيئة المصرية الصميمة :-

هذا من حيث الاخراج أما من حيث التأليف القصصى فالاستاذ نجيب محفوظ غنى عن التعريف ولقد قرأت له الجانب الاكبر من قصصه وهو زقاق المدق • وخان الخليلى • والقاهرة الجديدة • وبداية ونهاية • والسراب وكلها تنبىء عن موهبة ضخمة فى التأليف القصصى بكامل عناطره ومعانيه • وأستطيع أن أقول ونفسى مطمئنة أن انتاج الاستاذ نجيب من القصص هو أجد الفنون الراسخة التى نستطيع تقديمها الى المضمار العالمى فتشرفنا وتعلى من قدرنا •

محسن يوسف الموسى

وفى نفس المقال السالف الذكر الذى كتبته فى الفصول قلت أيضا أن الفن المصرى محتاج الى من يحدث التزاوج السليم بين العناصر القومية الشعبية ومقومات الحضارة العالمية الحديثة • وانى لاقول اليوم أن الاستاذ نجيب هو أحد القلائل الذين استطاعوا فى انتاجهم الفنى أن يحدثوا مثل هذا التزاوج فخرج انتاجهم صورة لا تستغربها البيئة المحلية ، ولا تعافها البيئة العالمية الانسانية •

مفيستو أوديب يعلم

هو عنوان الكتاب الذى ألفه حديثا الاستاذ جورج كامل صليب • وقد اخترته بالذات لسببين أساسيين أولهما أن الكتاب يمثل ناحية أدبية تدخل الميدان الإدبى المصرى لاول مرة هى ناحية الاسلوب الشعرى الدرامى المنثور • أى الخالى من القافية • وهو الاسلوب الغالب الآن على الشعر فى العالم • وثانى السببين أن الاستاذ جورج زميل قديم وصديق عزيز • فلا أقل من تحية أقدمها له على انتاجه الادبى الاول أرجو أن تتسع لها صفحات الفصول •

وقصة أوديب معروفة • والمظهر النفسى الاساسى لها هو الشعور بالذنب • وهو المظهر الذى اتخذه فرويد عالم التحليل النفسى المعروف وسيلة يشرح تركيب الجهاز النفسى وأدائه لوظائفه ومن هنا جاء الاصطلاح عقدة أوديب للدلالة على احدى الاضطرابات الاساسية التى تمر بها نفسية الفرد فى تطورها من الطفولة الى البلوغ •

وفى قصة أوديب الاصلية نرى أن أوديب لم يعلم أن الذى قتله هو أباه وأن التى تزوجها هى أمه الا فى النهاية وحينئذ عاقب نفسه بفقأ عينيه •

ينحو الاستاذ جورج عكس هذا النحو فيجعل أوديب عالما من البدء بجنايته • وتمضى به القصة فى صراع مع نفسه ومع المجتمع • ولكن المعنى فى القصة لا يتم على نحو تمثيلى كما قد يبدو لاول وهلة من القصة اذ صيغت فى نمط الحوار • ولكن الامر يتم على شكل قصيدة طويلة يعرض فيها بكل القصة نفسه ويزداد العرض وضوحا حينما يتناقش مع غيره من الناس • مع أخيه مثلا أو الفتاة • فيزداد كشفا عما يعتمل فى نفسه من الصراع •

وهذا النحو الذاتى هو أهم

ما أريد الحديث عنه الآن • فالذى أعلمه منزمالتى للمؤلف ومن قراءتى للمسرحية أن مفيستو (أو أوديب) حينما يتحدث عن نفسه هو نفسه الاستاذ جورج يشرح صراعاته النفسية • يبدو هذا واضحا كل الوضوح فى حديث مفيستو مع الفتاة • فكان المؤلف ذاتيا أساسيا • ولكن مهارته تبدو فى التحول من الذاتية الى الموضوعية • أى فى تحويل هذا الموقف الفردى الذاتى الى موقف انسانى عام لا يخص فردا بذاته ولكنه يتعلق بالماهية الانسانية •

ولا ننتظر من التركيب الفنى للمسرحية وقد قلنا أنها قصيدة طويلة ، أن تقدم لنا ما تقدمه المسرحية الحقيقية من تصوير للشخصيات ، وحبكة قصصه • فالمسرحية لا تصور الا شخص مفيستو بحيث تبدو بقية الشخصيات الاخرى كأنها مقومات لابراز تلك الشخصية •

وبعد فلنحى الاستاذ جورج على انتاجه الاول ولنرجو متابعته لنا بمثله فى المستقبل القريب •

عن القنبلة الذرية

مرة أخرى يعود العلماء لتحذير البشرية من خطر حرب جديد يبدو فيها شبح رهيب هو الاسلحة الذرية فنسمع أن اللوردرسل العالم الرياضى والفيلسوف المعروف يبلغ رئيس الوزارة البريطانية حديث العلماء ونصائحهم •ولا حاجة بنا الى أن نتذكر فى عجب أن الذين ينصحوننا اليوم بتجنب ويلات الحرب الذرية هم أنفسهم الذين قدموا لنا بالامس وسائل هذه الويلات وأسبابها • فهم الذين صنعوا القنبلة الذرية ووضعوا معادلاتها العلمية • والذى يخيل الى أنهم مدفوعون بالشعور بالاثم والذنب فيما ارتكبوه فى حق الانسانية من جرم الى الانهماك فى النصح والتحذير • يبررون بذلك موقفهم لا أمام الناس فقط بل أمام أنفسهم وضمائرهم أيضا • تماما كما فعل نوبل من قبلهم ولعلهم قد اطمأنوا الآن الى أنهم قد قاموا بواجبهم فحذروا وأنذروا وقد أعذر من أنذر !

ولكن مهلا • فما تنفع النصيحة ولا التحذير • والمتتبع لتاريخ الانسانية يرى أنها لم تتعلم أبدا من رسائل المبشرين ونصائح الناصحين قدر ما تعلمت من التجارب والاحداث ان الكلام قد يطن فى الرءوس ولكنه لا يردعها عما انتوت ولا يردها عن

قصدها • والذى يستطيع ذلك هو أن تدق هـــذه الرءوس مرة ومرة ومرات !•

وانى لاقول لهؤلاء العلماء (المهتمين بســلام الانسانية) أن لا حاجة بكم الى أن تتعبـوا أنفســكم بالقلق • ولا ترهقوا عقولكم بالتفكير المعمن • فلن تفيد الانســـانية من ذلك كله شيئا ولكنها ســتسفيد حتما حينما تندلع الحـــرب وتستعمل الاسلحة الذرية فعلا وترى الاعين أمورا رهيبة وتسمع الآذان أنباءا شنيعة وتلمس النفوس أهـــوالا جســاما • ويعظ العقول بما رأت الاعين وما ســمعت الآذان • ولمست النفوس • فحينئذ ســـتفيق الانســانية بعد أن دقت رأسها •وستتذكر فى أسى نصائحكم ولكنها ســـتذكر أيضـا فى حنق وغضـــب أنـكم أنتـم الذين قدمتم الوقود للنــار المندلعة وكنتم خطـوة أولى حاسمة فى سبيل الاندفاع نحو الهول • وسيشاركـكم الساسة فى موقفكم البائس فهـــم الذين قاموا بالبقية وعلى يديهـــم تم الخـــراب والدمار •

م • ع • ا



معنى الأجراس :

كنت اشبينة فى حفل قران شقيقتى ، ولماان خرجنا من الكنيسة بعد إنتهاء الحفـــلة الدينية ويممنا صوب المحطة لنستقل القطارعائدين الى بلدتنا ، وجدنا جماهير من الناس تحيط بنا ، أغلبهم انسات متقدمات فى الســنسبيا ، وقد امسك الجميع فى أيديهم بأجراس راحــوا يدقونها بحماس وشـــدة حتى جمعواحولنا جموعا غفيرا من كل صنف ؟!

واغتظت بدورى ، ورحت أسأل احــدى« المتزعمات » عن معنى هـــذا الضـــجيج السخيف ..

نهتفت فى دهشة وحماس :

ــ كيف لا نحتفل بهذا « الحدث » ؟ انالزواج فى هذه البلدة الملعونة من القلة والندرة بحيث يجب أن نعلن عنه بهذه« الاجراس »لنفتح اعين لرجال وآذانهم لعل .. وعسى !!

ثورة العلم والعلماء
من أجل السلام ورفاهية الانسان

بقلم الأستاذ عادل أحمد ثابت

يقف العلم والعلماء الآن فى مقدمة الصفوف ·· صفوف المكافحين من أجل السلام ·· بل من أجل بقاء الانسان ، وبناء حياة أفضل ·

لقد دعت الاحوال السائدة فى العالم الآن ، بما فيها من قلق ، وبما فيها من اندفاع رهيب نحو الحروب، وتسخير قوى العلم وعماله الى خدمة أغراضها··الى أن يثور العلم والعلماء فان العلم الذى لا يستهدف الا الحقيقة ، وخير الانسان ، يرفض باصرار أن يوجه لغير مقاصده النبيلة، وأهدافه الشريفة ·

··من أجل ذلك عقدت المؤتمرات فى الاسابيع القريبة الماضية ، عقدت فى كل مكان ، فى جميع أنحاء العالم ·· فى باريس ، فى لندن ، فى كوبنهاجن ، فى طوكيو وهيروشيما وفى جنيف ·· وكلها تبحث تلك الاحوال المروعة التى أوجدها دعاة الحرب ، وكلها تعلن الثورة ، وترفض الخضوع والانقياد لموكب الشر والدمار ·

·· ومن أجل ذلك أصدر علماء العالم ، على اختلاف جنسياتهم وعقائدهم وآرائهم ، أخطر البيانات فى تاريخ البشرية ، يحذرون فيها من فناء الجنس البشرى ··ويطالبون كل عضو من أعضائه أن يقف ، ويفكر فى هذا المصير الرهيب الذى يتهدده ·· وأن يعمل – سريعا ·· لينقذ حياته ومستقبل أبنائه وسلالته · ويدعون سائر العلماء أن يتكاتفوا ، ويتعاونوا ليبينوا الحقائق وينيروا الطريق · والعلم الذى يقدر على افناء العالم يقدر أيضا أن يقفز بالانسان ، وبالحضارة الانسانية الى مستويات لا يحلم بها الا القليل ··

● من جوف القبر ، يدوى نذير ألبرت اينشتاين ·· وينادى معه باسم الحياة ثمانية من علماء المشرق والمغرب ، شيوعيين وغير شيوعيين ·

بريديجمان ، أينفلد ، جوليو كورى، مولر ، باول ، راتبلات ، يوكاوا ، رسل .. يعلنون ..

«فى هذه الحالة العصبية التى تواجه الانسانية ، نشعر أن على علماء العالم أن يجتمعوا فى شكل مؤتمر .. ليقدروا الاخطاء التى نشأت نتيجة لتقدم أسلحة الدمار الشامل ، وليناقشوا اصدار قرار يتفق روحه ومستوى الموقف ..

« اننا نتحدث فى هذه المناسبة ، لا كأعضاء هذه الدولة أو غيرها ، هذه القارة أو ذلك المذهب ، ولكن كأعضاء الجنس البشرى ، كأعضاء ذلك النوع المسمى « الانسان » ، الذى أصبح بقاؤه محاطا بأكبر جانب من الشك ..

« ان العالم ملىء بأنواع الصراع ، وأخطر أنواعه الذى يفوق غيره ، ذلك الصراع الرهيب بين الشيوعية وأعداء الشيوعية ..

« يكادكل انسان ذى وعى سياسى يحس بمشاعر قوية نحو واحدة أو أكثر من هذه المسائل،ولكننا نريدكم اذا كان هذا فى مقدوركم ، ان تطرحوا هذه المشاعر جانبا ، وأن تنظروا الى أنفسكم فقط باعتباركم أعضاء نوع بيولوجى ، له تاريخ مرموق ، ولا يرغب أحد منا أن يرى فناءه .

« اننا سنحاول ألا نقول كلمة واحدة ترضى فريقا أو آخر . ان الجميع ، وعلى قدر التساوى ، فى خطر واحد . واذا فهم مقدار الخطر فان الامل ينبعث فى القدرة الجماعية على مفاداته .. »

وانهم ليبينون فداحة الخطر ، الذى يواجه الجماعة الانسانية من جراء صنع وتجربة واستخدام قنابل ذرية أو هيدروجينية تزيد قوتها التدميرية على قنبلة هيروشيما بأكثر من ألفين وخمسمائة (٢٥٠٠) ضعفا ، وما يصاحبها من اشعاع وتراب ذرى .. وينتهون الى أن السبيل الرئيسى للخلاص هو منع صنع وتجربة واستخدام هذه الاسلحة القوية ، بل منع الحرب ذاتها أيضا .. ويقدمون لحكومات العالم قرارا يطالبون الموافقة عليه والارتباط المخلص به .. يقول :

« لما كان من المؤكد أن الاسلحة الذرية سوف تستخدم فى أى حرب عالمية مستقبلة ، ولما كانت هذه الاسلحةتهدد استمرار بقاء الانسانية

.. فاننا نهيب بحكومات العالم .. فى ضوء هذه الحقيقة — أن تتحقق وأن تعلن على الملأ ، أن أهدافهـا لا يمكن أن تبلغها عن طريق حـرب عالمية ، كما نهيب بها أن تبحث بعد ذلك عن الوسائل السلمية الكفيلة بحل أسباب الخلاف بينها . »

● ولم يلبث بقية علمـاء العالم أن بادروا فى تأييد موقف العلم من الانسانية والسـلام .. فأصـدر ثمانية عشر عالما من الحاصلين على جائزة نوبل بيانا ممـاثلا ، منهم لورد أوريان رئيس الجمعية الملكيـة ببريطانيا . ومئات أو ألوف غيرهم.

هيروشيما

فى ٦ أغسطس ١٩٤٥ ، الساعة الثـانية والربع صباحا .. ارتكب اكبر جرم فى تاريخ الانسـانية كلها .. ارتكبه رجال يدعون الحكمة ، ويدعون المدنية ، ويدعون الثقافة .. ارتكبه رجال تولوا قيادة أكبر دولتين فى العالم الغربى باستهتار لا حدود له ، ودون أى تقدير لنتائجه المخيفة ، ودون أى شـعور بالمسئولية أو ضمير ..

كان يوما جميلا ، سماؤه صافية وشمسه تنشر الدفء والحياة على أهـل هيروشيما الآمنين المطمئنين .. الرجال فى أعمـالهم ، والأطفال فى مدارسهم .. والزوجات فى منازلهم .

وفى لحظة لن ينساها الزمان كله ، تغير كل شيء ، تحطم كل شيء ، احترق كل شيء ، مات كل شيء ، ولم يبق من المدينة الصغيرة وأهلها الوادعين الا الموت والخراب ، الا الدم والدموع ، الا العذاب والأنين ، الا الرعب والذهول .. وقليل من حشرجة الحياة ، ستظل تلعن القنبلة الذرية ، ومن أطلقها ، الى آخر نفس يتردد فيها .

● « انى أذكر هيروشيما » هكذا يقـول ويلفريد بيرشت أول مراسل غربى ذهب الى مدينة الهول والألم ، « انها نحو عشر سنوات منذ أن كنت أقف فى مستشفى غير مجهز فى ضواحى المدينة .. لقد أحسست لأول مرة فى حياتى بالعار .. بالعار لكونى غربيا .

« فى ذلك الجناح الأول الذى زرته ، كان الرجال والنسـاء والأطفـال يرقدون على الأرض يحتضرون ، وهم يشكلون درجات متفاوتة من الحطام الجثمانى . لم يكن هناك ممرضات . لقد قتلن جميعا حينما سلطت نيران الجحيم على هيروشيما .. نحو ثلاثة أسابيع قبل زيارتى هـذه !.

« فى كل ركن من ذلك الجناح ، كانت العيون السـوداء تطل من الوجوه الشـاحبة الصامتة ، تركز نظراتها على وكأنها تعلن الاتهام .. ومن حولها كانت عيون الموتى ، من أمهاتهم وزوجاتهم وأزواجهم ، تتلاقى فى صمت يائس ، تتلاقى فى الفناء .

« لقد كنت الصحفى الوحيد الذى زار هذه المستشـفى قبل أن يسـارع الأمريكيون بنقلها بعيدا عن أعين الصحفيين .. وهمس الى احد الأطبـاء أنه اذا جاء مريض هنا ، فان على اقاربه أن يحضروا أيضا لاعطائه الطعام وتغيير ملابسه ، وغسيلها وتنظيفها . وبعد أن

يموت المريض ، يقع كل واحد منهم تلو الآخر حتى تنتهى العائلة جميعا الى فناء .

«. وفى الخارج . لم آكن أرى على مرمى البصر شيئا الا أكواما من الركام ، وهياكل قليلة بقيت من المنازل التى بنيت بالأسمنت والصلب .. وفيما عدا ذلك لم يكن فى المدينة الا الموت ، والدمار ، والصمت .

« وكان أقرب مريضة الى امرأة .. سقط عنها شعرها كاملا . وبقيت أصباغ الدم حول أنفها وفمها . كان الرعب مسيطرا على نظراتها والحقد تنطق به هى وأعين ابنتها المكومة جانبها . وكان المريض الثانى طفلا فى السابعة أو الثامنة من عمره ، وقد تميز جسده بحفرة عميقة واسعة فى حجم قبضة اليد غائرة فى طبقات جلده ، يفوح منها رائحة مهولة . ومن حوله كثير من المرضى ورمت أعناقهم الزرقاء ، وسكن الدم فى عيونهم وأفواههم وانوفهم ..

« وفى طوكيو .. كان الأمريكيون ينكرون مرض أو موت أى شخص نتيجة للاشعاع الذرى ويتهمون من يعلن ذلك بالوقوع فى أضاليل الدعاية اليابانية !

● وفى ربيع هذا العام (١٩٥٥) ، قدمت الى بريطانية أربعة نساء ممن لمسن المحنة ، ليبلغن نذيرهن .. ومن بينهن زوجة ، ومدرسة ، وطبيبتين ، تكلمن فى أكثر من خمسين اجتماعا يقول من حضر أحدها أنه لن ينسى شيئا مما سمعه قط .

كان الانفجار يبعد أكثر من ميل من منزل مسز هيزوم ، ومع ذلك مادت الدنيا بها وهى تقف فى « الفراندة » .. وأظلم النهار ، واشتعل شعرها والتهبت ملابسها .. وتهاوت الجدران ، وامتلأ الجو بسحابة كثيفة قاتمة من التراب .. وكان من حظها أن نقلت الى المستشفى بسرعة ..

فقدت ابنها الأكبر ، وكان قد ذهب مع ٣٦٩ من التلاميذ لم ينج منهم الا واحد فقط . ولم تصب ابنتها الكبرى الا بجرحين بسيطين ، ولكنها لم تعش أكثر من أربعة أسابيع حتى قضت بأعراض ظاهرها الدوسنطاريا وحقيقتها الأشعة الذرية . واختفى زوجها فى حطام الموت .. ثم فقدت ابنتها الثانية ، التى لم تصب بأى جرح قط ، بعد مرور ستة أعوام من الانفجار .

وقتلت القنبلة الذرية نحو ٣٠٠ر٠٠٠ من سكان هيروشيما البالغ عددهم ٤٤٠ر٠٠٠ ، وكانت نسبة الموت أكثر من ٩٠٪ فى الأمتار المائة الأولى . وتحطم جميع المنازل على مدى كيلو مترين ، وسقط زجاج جميع النوافذ على بعد ١٦ كيلو مترا . ومع ذلك فان أبلغ آثار القنبلة هو فيما تخلف عنها من اشعاع .. لا يزال يقضى على الكثيرين وتصل أضراره الى من لم يولدوا بعد .!

ولم يستطع سكان هيروشيما تنظيم لجنة خاصة لرعاية الضحايا قبل أغسطس ١٩٥٢ ، بسبب العقبات التى وضعها الأمريكيون أمامهم لمنع اعلان الحقائق .. الى أن ظهرت رغما عنهم ، بسبب كفاح علماء اليابان ، ثم ما ظهر فى فيلم « أبناء القنبلة الذرية »

وفى مارس ١٩٥٤ مات أحد البحارة اليابانيين متأثرا من تراب القنبلة الايدروجينية التى فجرت فى بيكينى .. فازداد كفاح شعب

اليابان ، وتكون « مجلس هيروشيما لمنع القنابل الذرية والايدروجينية » الذى جمع توقيعات أكثر من نصف سكان المنطقة ، ثم تطور بحملة التوقيعات على مدى قومى ، فوقع النداء أكثر من واحد وثلاثين ونصف مليون يابانى ، أرسلت قوائمهم جميعا الى مقر الأمم المتحدة فى نيويورك .

ثم قرر « المجلس القومى لمنع القنابل الذرية والايدروجينية » عقد مؤتمر دولى هذا العام فى ٦ اغسطس ١٩٥٥ .. أرسلت الدعوة لحضوره الى جميع منظمات السلام فى العالم ، اجتمع فى طوكيو . وفى هيروشيما ذاتها .. حيث أصدر قرارات تؤكد ضرورة الكفاح لمنع صنع وتخزين وتجربة واستخدام قنابل الدمار .. لتبقى لمسز هيزوم طفلتها الأخيرة، بعد أن فقدت زوجها وثلاثة من أطفالها ، وليبقى جميع أطفال العالم لأمهاتهم وآبائهم .. ليبقى السلام ، وليبقى الجنس البشرى !.

مؤتمر لندن

وفى ٣ أغسطس الماضى ، اكتمل فى لندن عقد علماء أربعة وعشرين دولة ، كان بينهم لأول مرة مندوبو الاتحاد السوفيتى ، مما دعا مستر كلمنت ديفيززعيم حزب الأحرارالبريطانى ورئيس « الجماعة الدولية لبرلمانى الحكومة العالمية التى دعت الى المؤتمر أن يشير الى أن اشتراكهم قد أعطى المؤتمر صفة جديدة ، « فلم يعد مؤتمرا يضم مندوبى نصف العالم وانما أصبح مؤتمرا عالميا للعالم كله » !

ووقف البروفسور ا.ف. توبشييف ، سكرتير عام الأكاديمية السوفيتية يثير حماس الجميع اذ يعلن (أولا) أن العلماء السوفيت سوف يشتركون فى المستقبل فى كل التدابير التى تستهدف ابعاد خطر استخدام الطاقة الذرية فى خدمة الأغراض الحربية ، (ثانيا) أن العلماء السوفيت لا يخفون أسرار ما يتوصلون اليه من نتائج فى محيط الاستخدامات السلمية للطاقة الذرية ، ويرغبون فى أن يشاركوا فيها جميع علماء العالم كله .. (وكدليل مادى على ذلك ، قدم توبشييف عشرين نسخة من كل من المجلدات الخمس التى تضم مقررات الأكاديمية فى اجتماعها الأخير فى الشهر السابق. وقد فعل مثل ذلك علماء السوفيت فى مؤتمر جنيف فيما بعد .) ..

ووقف برتراند رسل أيضا ليقول « ان المؤتمر ينعقد فى وقت يتوفر فيه الأمل أكثر مما كان عليه الحال منذ قيام هتلر .. وأن على رجال العلم واجب اذاعة جميع المعلومات ذات الصبغة العامة حول الآثار المتوقعة نتيجة لاستخدام الأسلحة الحديثة .. وان هذه الحقائق يجب أن تعلن على أوسع نطاق ممكن . وأولا الى هؤلاء الساسة الذين يديرون دفة البلاد بشكل مباشر ، وكذلك الى الرأى العام الذى يضطر الساسة الى الاستماع اليه» ويضيف رسل قائلا « لا يمكن لأحد أن يفكر أن هزيمة الشيوعية أو هزيمة الرأسمالية من الاهمية بحيث تبرر افناء الجنس البشرى !.

وتبعه برنال ليقول « اننا لا نريد أن نجادل فى ضرورة الغاء الحرب أو ضرورة منع استخدام الأسلحة الذرية فى الحرب .. ذلك أننا نريد أن نفعل الشيئين معا . اننا لا نستطيع ان نسمح بحرب ثالثة ، ولا نستطيع أن نسمح باستخدام هذه الأسلحة » .

ووافق المؤتمر بالاجماع على القرار الذى

تضمنه نداء العلماء التسع ، مطالبا حكومات العالم ألا تلجأ الى الحرب كوسيلة لحل الخلاف بينها . كما قرر المؤتمر عقد اجتماعه العام القادم فى لاهاى ، وأن يعد نفر من علماء العالم تحت رئاسة ج . روتبالت (البريطانى) تقريرا كاملا عن القوى التدميرية للأسلحة الذرية ، ينشر ويوزع فى العالم على أوسع نطاق مستطاع .

مؤتمر جنيف

ثم كان مؤتمر جنيف للاستخدامات السلمية للطاقة الذرية ، دعت اليه الأمم المتحدة فى ديسمبر الماضى ، واشترك فيه مندوبو اثنين وسبعين دولة . واذا كان أكبر نقد يوجه اليه هو عدم توجيه الدعوة الى علماء الصين الشعبية فان مندوبى الدول جميعا ، وبخاصة من المعسكرين الشرقى والغربى ، قد تباروا فى اظهار أحسن نواياهم ، فأعلن الروس عن اعظم أسرارهم وخاصة تلك التى تتعلق باقامة محطات القوى الكهربائية التي تولدها الطاقة الذرية ، وقدم البريطانيون والأمريكيون بحوثهم الهامة الأخرى (ولا يتسع المجال الآن لتفصيل كل ذلك).

فى جنيف . ساد الجو العلمى .

سادت الرغبة فى معرفة الحقيقة ، والتعاون لخير الانسان . والعلم الذى ينفر من أن يسخر لأغراض الحرب والدمار ، وينفر من السرية التى يحتمها هذا التسخير ، فلا تستطيع فروعه أن تتقدم معا كجبهة متحدة مترابطة ، وينفر من تضييق الخناق عليه وعلى رجاله واضطهادهم .. هذا العلم وجد فرصة سانحة فى جنيف ... فانطلق ، وانطلق معه رجاله ..

● العالم يتطلع الى عصر الذرة ، والى مصادر تلك الطاقة الجديدة الهائلة ..

● الدول الكبرى تريد تجديد صناعاتها ، والصغرى تتلهف الى بناء حياتها على أساس حديث .. والعلم يستطيع أن يحقق جميع هذه الآمال الكبار والأمنيات الغاليات .

● كتب لويس باستير فى ١٨٨٨ يقول :

« يبدو أن هناك قانونين متناقضين يتصارعان . أحدهما قانون الدم والموت ، يقدم كل يوم أنواعا جديدة من الدمار ، مجبرا الأمم أن تكون على استعداد دائم للمعركة . والآخر ، قانون السلام ، والعمل والصحة ، الذى لا يستهدف الا انقاذ الانسان من المصائب التى تحل به ... أى هذين القانونين سيبقى الله وحده يعلم ..! ولكننا نستطيع أن نوقن ، أن العلم – الذى يطيع قانون الانسانية – سوف يعمل دائما على توسيع آفاق الحياة والسير بها الى حدود أرحب » .

لندن ١٩٥٥/٨/١٤

● الخط المستقيم قد لا يكون أقرب بعد الى حل مشكلة ، وأنا فى السياسة رجل فن لا رجل هندسة !

سير أنتونى ايدن



أنين

كل محظـوظ تسـامى لم يكن الا بليـدا !
وملوك الفن عاشـوا فيـك يا دهر عبيـدا !
كيف أغنى النـاس نفسا ظل صعلوكا طريدا ؟
أى عار فيـك يا دهر لمـا كنـا الوقودا ؟؟

* * *

أى قوم يحبس القـوت ويسـقى الحـر صابا ؟
وأنا أسـقيتهم شـهدا وما لـذ وطابا !
يوم دبوا فوق بوص موطنى كان السـحابا !
كيف صـاروا فى قصـور واستحلوا لى اليبابا ؟

* * *

لم يكن لى فوق هـذى الارض الف أو صديق !
معظم الاحبـاب أصـداف ويغريك البريق !
ويح قلبى ان خطـبى ذلك القلب الرقيـق !
أى در لـم يقـدر ضـاع فى سـوق الرقيق ؟؟

* * *

أنا أشـجيت اليتامى وملأت الكون عطـرا !
ومحوت الحـزن من قلب الحزانى كان مـرا !
وسـكبت الخمر للولهان حتى زاد سـكرا !!
بعد هـذا – لم تطب لى هـذه الدنيـا مقرا !!

* * *

فلم أزداد بؤسـا كلمـا ازددت اشـتعالا ؟
أنقى النفس يشـقى ؟! لم يجـد يوما ومالا
كـم أبى مات جـوعا ؟ كـم دنىء زاد مـالا ؟
أى وضـع وانقلاب زعزع اليـوم الجبـالا ؟!



ابتسم دائما !!

ان الوجه الذى لا تضيئه ابتسامة ، مثلهمثل « شيك » بلا توقيع ، كلاهما مفقـود التأثير ، بل اننا لا نحس بوجوده فعلا ، هـذاان لم يثر فينـا شعور الضـيق والنفور والاشمئزاز ..

والابتسامة التى تشرق على معارف الوجهفتكسبه معنى عميقا يسترعى انتباها ويجتذب قلوبنا ، هى فى الواقع « صك » من صكوكالنجاح والتقدم فى الحياة .

وقد حدثنى يوما المرحـوم المستر هنرى فورد ، مؤسس مصانع فورد المشهورة ، فقال :

– أتدرى أننى كسبت اليوم رهانا يقـدربعشرة آلاف دولار ؟

وسألته متلهفا :

– وكيف تم ذلك ؟!

– لقد تقدم الى منذ عام شابان مهندسان ،يطلبان عملا فى مصانعى ، وقـد لاحظت أن أحدهما جامد الأسارير ، تكاد الجهامة تكونقناعا لوجهه ، وأما الثانى فكان يبدو ضـاحك الثغر ، وقد أضفت ضحكته الصامتة على عينيهاشراقا اجتذبنى اليه ، فقررت بينى وبين نفسى استخدامه فى الحال دون زميله .

وكان بمكتبى وقتئذ أحد عواهـل رجالالصناعة والمال ، فأراد أن يجـادلنى بعـد انصراف الشابين :

– ولكن الآخر يحمل شهادات فى الهندسةالميكانيكية أعلى من التى يحملها صاحبنا الذى ظفر بالوظيفة .

ورددت عليه فى اصرار :

– ان الشـهادات ليست كل شىء ، بلالقدرة على استقبال الحياة بابتسامة تمسح همومها وتتحـدى صـعابها ، وأنا واثق أنمؤسـستى ستكسب من وراء ابتسامة هـذا الشاب أكثر مما ستكسبه من شهادات زميله !

ثم تراهنا على ذلك ..

وبالفعل ، لم يمض طويل وقت على هـذاالشاب حتى أصبح مقدما على سائر العمال ،

فأغراهم بمضاعفة العمل ، واضطلع بحل مشكلاتهم الفردية والعائلية، وأصبح صديق الكافة ، وكان أن قفزت ارقام أرباحي الى نسبة أذهلتني .

وكان أن كسبت الرهان .. والفضل في كل هذا الى أكسير « الابتسامة » فنصيحتي لك أن تبتسم دائما !!

دبلوماسية !

كثيرا ما يلفتنا ذكاء بعض الأطفال وهم يبررون لنا تصرفاتهم التي نأخذها عليهم . وان الكثيرين من هؤلاء الأطفال الاذكياء ليصلحون ،بحسن تخلصهم وبراعة حيلهم ، لوظائف السلك الدبلوماسي التي تتطلب قدرا كافيا من الذكاء والدهاء معا !.

وهذه قصة واقعية لطفل من هذا الطراز .

جرى الطفل جاك الذي لا يعدو الخامسة الى والدته بالدور الأرضي ، وهو يسألها في الحاف أن تضع قليلا من محلول « صبغة اليود » على جرح بركبته ينزف دما .

وصاحت فيه الأم :

ـ ولكن كيف حدث لك هذا أيها الشقي ؟!

أوه ، لا عليك يا أماه ! لقد كنت أحاول الصعود الى أحد أرفف حجرة المطبخ ، فاختل توازني وهويت الى الرف السفلي .

ـ وماذا بحق الشيطان كنت تفعل هناك ؟

ـ كنت أحاول أن آخذ قليلا من الغراء من زجاجته الموضوعة هناك لكي أعالج صدع ذلك « القاز » الصيني الكبير بحجرة الاستقبال .

ـ أواه يا الاهي ! هل كسرت هذا الاناء الصيني النادر أيها اللعين ؟!

ـ لا يا أماه ، بل هي كرة الجولف التي « طارت » نحوه فأصابته .

ـ جميل ! أكنت اذن تلعب الجولف في حجرة الجلوس ؟!

ـ لا لم أكن ألعب هناك .. لقد كنت في الحديقة حين تصادف أن اندفعت كرة الجولف بقوة صوب نافذة غرفة الاستقبال !!

* * *

من أخبار انجلترا أن وزارة الوقود أعلنت أن ما يقرب من ٣٦٠٫٠٠٠ جالون من البترول ستخصص لاشغال السجائر والغلايين هذا العام ، في كل من انجلترا وويلز .

وقد علق أحد العلماء على هذا الخبر قائلا ، أن هذا القدر من الوقود يكفي لتسيير سيارة صغيرة للطواف بها حول العالم ثلثمائة مرة ، وان ثمن هذا الوقود ـ وهو يعادل نصف مليون جنيه ـ سيساهم في اضرام حرائق أخرى لاهبة في صدور الناس ، كثيرا ما يعجز الطب عن اطفائها !! (يقصد أمراض الصدر والحلق المزمنة)

مشكلة الفن فى مصر

بقلم الاستاذ محمد عاطف سعيد

ـ ٢ ـ

تكلمت فى مقالى السابق بنفس العنوان عن مختلف الفنون ومشاكلها فى مصر • وأريد فى هذا المقال أن أتكلم خصيصا عن الادب • وقد فعلت ذلك لان الادب هو ميدانى الذى أمارس فيه نشاطى الفنى • فأنا بذلك أفهم مشاكله ومسائله خيرا من فهمى لمشاكل بقية الفنون الاخرى •

والمشكلة الاساسية للأدب فى مصر هى اتساع الهوة بين الكتاب والقراء وينشأ عنها مشاكل تتعلق بالنشر والذوق الفنى العام • فالذين يكتبون الادب فى مصر بمعناه السليم الصحيح هم خاصة الخاصة • والذين يقرأون الادب هم عامة العامة • وهم كما نعلم جميعاً لا ثقافة لهم ولا ذوق فنى لديهم • فهم يقرأون للتسلية أو لاشباع الحاجات النفسية الرخيصة وضالتهم المنشودة هى الادب السطحى الرخيص • كما أن جمهور العامة فى مصر يعتبر الفنون بوجه عام من الكماليات فهو لا يقرأ ولا يسمع الموسيقى ولا يشاهد التمثيل أو معارض الرسم الا كما يتنزه أو يمرح • فليس لديه المقدرة أوقل العادة على استقبال الخلائق الفنية بنزعة جدية الغرض منها تربية الذوق الرفيع وتهذيب النفس وتكامل الشخصية • انه يريد فقط أن يقضى وقتا طيبا فى فراغه وفى الوقت الطيب تستيقظ الغرائز وتضيق الحاجات الدنيا • ونحن غالبا لا نعرف الوسط فاما عمل مرهق أو متعة رخيصة لا تبذل فى أيهما جهدا ولا نشاطا وانما نستسلم لكل منهما فى حيوانية وبلادة • وبذلك ضاعت من حياتنا المتع الرفيعة لضياع الاتجاهات النفسية الراقية •

قراء الادب اذن يطلبون الادب الرخيص وكتاب الادب ينبغى أن يلبوا طلب القراء فيكتبوا لهم مايريدون قراءته والا فلا قراءة ولا كتابة •

وهذه هى القاعدة التى تتبعها دور النشر عندنا • انها تريد أن تضمن لنفسها الكسب وتغطية المصاريف • وهى لن تستطيع ذلك

الا اذا وجـــدت سوقها بين جمهرة القراء • وجمهرة القراء هـــم جمهرة العامة • وجمهرة العـــامة لا يقرأون الا الادب التافه • فليكتب الكتـــاب هـــذا الادب وليساعدوا دور النشر على الكسب وليساعدوا أنفسهم على نيل الشهرة وكل هذا على حســـاب الادب •

والذين يكتبون الادب الصـــحيح عندنا لا يجدون لهم قراءا الا النذر اليسير بل هـــم لا يجدون وسائل النشر ما دام قراؤهم بهذه الندرة • ولئن أصروا فلينفقوا ما لا قبل لهم به لنشر انتـــاجهم لحسابهم الخاص • وهـــم غالبا لا يستطيعون • وبذلك أصبح الادب العميق حبيسا عنـــد مؤلفيه لا يرى النور الا لماما •

ولينظر القـــارىء ما تقدمه لنـــا الصحف من أدب • وما تنشره دور النشر من كتب أدبيـــة • وليقـــدر بنفسه المســـتوى الذى يسود أدب الصحف والمجلات أو دور النشر • والا فليســـأل نفســـه • أين أدب الشعر ؟ أين أدب المقالة ؟ لقد ضاع هذا كله وفقد سوقه وأهميته • وان لم يفقد شـــيئا من قيمته الادبية • فالصحف المصرية لا تنشر ســـوى القصص والقصصى الذى يرضى ذوق الجمهـــور بصرف النظر عن قيمته كـــأدب • ودور النشر لا تنشر الا لمشاهير الكتاب • أو صغارهم الذين يحسنون ارضـــاء العـــامة وعقلياتهم الضيقة • وبدلا من أن يتجه القائمون على النشر ، ســـواء فى الصحف أو المؤسسات ، الى رفع عقلية العـــامة وأذواقهم الى المستوى العالى للأدب• نزلوا هـــم الى مســـتوى الجمهور فكسبوه ولكن خسروا الادب •

ونشـــأ عن ذلك أن الخاصـــة من ذوى المطـــالب العقليـــة والذوقية العميقة لا يجدون فى الانتاج العربي عامة والمصرى خاصـــة بغيتهـــم • ولايستطيعون أن يشبعوا به مطالبهم العقلية والذوقية • فانصرفوا عنـــه والتجأوا الى الانتاج الاجنبى يقرأونه ويستمتعون به •

أقول هذا واصر فى نفس الوقت على مابينته فىمقالى السابق عنالفنون الاخـــرى من ضرورة التطور المتزن الذى يزاوج بين الروح القومى المحلى وبين الروح العالمى الشامل•وسوف أتكلم فىمقالى القادم عن هذه المسألة بالتفصيل تحت نفس العنوان •

محمد عاطف السعيد



سهرة أسبانية



سهرة أسبانية

رسائل من ليبيا

الحضارة والتقدم

للأستاذ يحيى الجمل

يجمل بى أن أشكرك أعمق الشكر وأخلصه · وقد يحق لى مع ذلك أن ألومك بعض اللوم · ولعلى أبين لك سبب الشكر واللوم جميعا اذا قلت لك أنى حتى كتابة هذه السطور – وقد انصرم ثلثا الشهر – لم نتلق العدد الذى أصدرته الفصول والذى شرفتنى بأن نشرت فيه رسالتى الاولى اليك وانما تلقيت البريد من بعض الصديق فى القاهرة ينهون الى فيه خبر ذلك النشر ويذكرون لى فيه أنك تفضلت فقدمتنى الى القراء تقديما يجمل بك ·

ومما جاء فى بريد بعض هذا الصديق أن الرسالة حملت عنوانا ضخما أدركت منه أن ليس اليها طاقة بحمله ولصاحبها طاقة بالخوض فى موضوعه على النحو الذى يبدو أنه صور للقراء · فقد بلغنى – على قدر ما فهمت من البريد – أن الرسالة أخذت عنوانا يتصل بالحضارة وأن تقديم الرسالة جاء فيه أن الرسالة التالية ستتحدث عن الحضارة القائمة ·

وهكذا تجد يا سيدى أن من حقك أن أشكرك شكرا عميقا لكثير من الاسباب لعل أوقعها فى نفسى هو تلك الثقة الغالية التى سأعتز بها يمنحنى اياها رجل مثلك هو ما يعرفه الناس عقلا راجحا وقلبا كريما وموجها من موجهى الفكر العربى ·

وهذه الثقة الغالية وما أدت اليه من ايقاعى فى حرج شديد هى ذات سبب ما قد يحق عليك من لوم لقد كنت أضرب لك بعض الامثال للموضوعات التى يمكن أن تعالجها الرسائل وضمن هذه الموضوعات موضوع الحضارة أو التقدم فاذا بالرسالة يعطى لها عنوان « الحضارة » واذا بالقارىء يتوقع أن الرسائل القادمة ستتصل حول هذا الموضوع ·

ويبدو أننى فى رسالتى الاولى اليك كنت غير دقيق فى استعمال بعض الالفاظ فخلطت بين التقدم والحضارة – وكثيرا ما يخلط بينهما – حين قلت « ما التقدم وهل يتقدم المجتمع البشرى وقد نسأل السؤال

على نحو آخر : ما الحضارة • وهل هناك حضارة، قائمة ؟ »

فاننى لم أكن أعنى بالحضارة المفهوم الدقيق للكلمة باعتبارها التراث البشرى وانما كنت أعنى ما يفهم من كلمة التقدم ومن هنا جاز لى أن أسأل ان كانت هناك حضارة قائمة • وهو سؤال يبدو غير مفهوم ولا مقبول حين تؤخذ الكلمة بمعناها الاصلى كما لاحظ بحق الاستاذ سيد عثمان المدرس بمدرسة القبة الثانوية فى خطاب تفضل فأرسله الى وان كان يبدو أنه هو الآخر لم يلاحظ سياق الرسالة ان كانت الرسالة قد نشرت كلها بغير ذلك الحذف البغيض الذى تلجأ اليه بعض الصحف فتفسد الامر كله والذى أجل الفصول – وهى وقورة جليلة – عن أن تلجأ اليه •

ليس من ريب فى أن حضارة الانسان باعتبارها تراث البشر منذ كان حتى اليوم لا تحتمل الشك فى وجودها فهى موجودة أيا كان الرأى فيها • ولكن السؤال حين يدار حول معنى التقدم ومدى ما حققه الانسان منه قد يبدو مفهوما ومعقولا وحقيقا بالبحث والاستطراد •

حضارة الانسان هى مجموع ما حققه من أعمال منذ كان حتى اليوم فى كل ميادين النشاط البشرى وهى على هذا النحو قائمة مسلم بها • لكن ما هدف هذه الحضارة ؟ هذا هو السؤال •

ما هدف ما حققه الانسان من أعمال فى كل ميدان ؟

هل كانت تلك الاعمال فرضا فى ذاتها ؟

هل كان تحنيط قدماء المصريين للجثث أمرا لا غرض له الا أن يكون؟

وهل كانت أعمال الفن والمعمار التى خلفها الرومان مقصودة لذاتها لا تهدف لشىء ؟

وهل فجرت الذرة واكتشفت روائع العلم لغير سبب الا أن تفجر أو تكتشف ؟

وهل سنت القوانين لغير غرض الا أن تسن ؟

وهل جاءت الاديان – وهى من أهم المظاهر الحضارية – لا لشىء الا لتجىء ؟

لم يقل بذلك انسان •

اذن فحضارة الانسان لابد وأن يكون لها هدف •

فما هو هدف الحضارة ؟

هدف الحضارة فيما أرى هـــو تحقيق التقدم البشرى • ومن هنـا تبـــدو الصلة وثيقة بين الحضارة والتقدم • وانه ان لم يجز فى الذهن أن نتساءل حول وجود الحضارة فانه يجوز أن نتساءل عن التقدم ومفهومه وما حققته البشرية منه •

ألست ترى معى بعـــد ذلك أن الموضوع دقيق ومتشعب وغير مأمون العثار •

ولكن أغلب الظن أنك توافقنى على أنه على الانسان الذى يحس وجوده ويحس مسؤليته نحو بنى جنسه أن يدلى بدلوه فى ميدان الفكر مخلصا ما استطاع الى الاخلاص من سبيل متحريا أن يصل الى حقيقته ماوسعته دقة التحرى والبحث • وليس عليه بعـــد ذلك أن آفـة البحث البشرى ليستهى الخطأ بقدر ماهى الغرض •

التقدم اذن ــ يا صاحبى ــ معلول للحضارة أو هو صدور عنها أو هكذا يجب أن يكون • فما هو التقدم وأعيد عليـك هـذا سؤالى الذى طرقته فى رسالتى الاولى : وهل يتقدم المجتمع البشرى ؟ أما عن التقـدم فى ذاته فيخيل ــ لى أنك لن تجـد صـعوبة كبيرة فى أن توافقنى علىأنه الانتقال من حال الى حال أفضل منها هى التقدم وليست الحالة الفاضلة فى ذاتها هى التقدم اذ التقدم هو الحركة الى الحالة الفاضلة • ولعل التفريق بين الحركة والحالة لا يشق على أحد من اخواننا الفضلاء قراء الفصول •

وما أظننى فى حاجة الى أن انبهك الى أمر قد يثير شيئا من اللبس فى بعض الاذهان ذلكهو الاتجاه بالحالة الفاضلة وجهة أخلاقية فما الى ذلك وحـــده قصـدت وحين أقول الحالة الفاضـلة فانما أقصد بذلك نواحى المجتمع البشرى جميعا •

ترى هل تسـتطيع أن تقول من الآن ان التقدم البشرى لا يعنى سوى اتجاه البشر الى حال أفضــل من الحال التى هم عليها •

أرجو ألا يكون هناك بيننا خلاف على هذا الامر أو أرجو على الاقل أن لا يكون هناك خلاف جوهرى حـول تعريف التقدم على النحو الذىأوردته فقد يحسن أن يدخر الخلاف ــ اذا كان لا بد منه ــ الى أمر آخر آت عما قريب سأخالفك فيه ــ ان خالفتك ــ وأنا أول من يرجو أن يكون على خطأ وأن تكون أنت على صواب ان كان ينفع الرجاء • مجرد الرجاء !!

الخلاف الذى قد ينشـب بينك وبينى أو بين أحـد من اخوانـنا الفضلاء قراء الفصول وكاتب هـذه الرسالة هــو حول جواب سؤالنا القديم : هل يتقدم المجتمع البشرى؟

وحتى نأمن الضرب فى الفيافى الواسعة التى لا يؤمن فيها الضلال فى التيه والتى يكثر فيها الادعاء الذى لا ينهض عليه دليل دعنا نحاول أن نحدد معيارا نتفق عليه قدر الممكن لنعير به التقدم البشرى فاننا أن انتهينا أو انتهى أغلبنا الى ذلك المعيار فاننا سنوفر على أنفسنا الكثير من الجدل والشقاق ٠

نقلة من أدغال أفريقيا الى القاهرة أو روما أو نيويورك أو ما شئت من مدن العالم الكبرى تبهر الذهن وتغشى النظر وتدفع الرأس دفعا الى أن يقول وهل يجوز فى ذهن انسان أن يسأل هذا السؤال « هل يتقدم المجتمع البشرى » أين نحن الآن وأين كنا حين كان أجدادنا يعيشون كما يعيش الناس فى مثل هذه الادغال ٠

نقلة فى الزمان بين ماضى الحضارة وحاضرها أو نقلة فى المكان بين أواسط أفريقيا وشمال أوربا تدفع الانسان دفعا الى أن ينكر هذا السؤال ومن تسول له نفسه أن يلقى بهذا السؤال ٠

أبعد ذلك كله ٠٠ أبعد تلك النقلة الشاسعة المدى فى الزمان والمكان يجوز أن نتساءل عن تقدم الانسان ؟ كلا ٠ كلا ٠

ولكن صاحبنا المتسرع المبهور قد يكون على صواب وقد يكون على خطأ فى انكاره لتساؤلنا الذى قدمناه ولكنه فى الحالين عليه أن يقدم بين يدى استنكاره الدليل حتى يلزمنا بالاصغاء اليه ٠

لو كان معيار التقدم هو المبانى الشامخة والطرقات الواسعة والحدائق الغناء والثياب المحبوكة لجاز لصاحبنا أن ينكر على من يتساءل عن تقدم المجتمع البشرى تساؤله كل الانكار ٠ بل حتى لو كان معيار التقدم البشرى هو تلك النتائج الرائعة التى يلمسها الانسان مصبحا وممسيا وبين الاصباح والامساء من نتائج العلم لقد جاز أيضا أن يقال بغير تردد ان المجتمع البشرى يسير من تقدم الى تقدم الى كمال منشود ٠

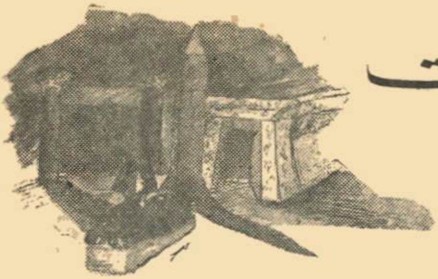
ولكننا لا نسلم بالمبانى وما اليها معيارا نقيس به تقدم البشرية ٠ ولا نسلم بنتائج العلم ـ على جلالها ـ معيارا لهذا القياس ٠

فما هو المعيار اذن ولماذا لا نسلم بهذه المعايير ٠ وما نتيجة تطبيق ما نرتضيه من معيار ٠٠ ذلك هو ما أرجو أن أخلو اليه فى رسالتى القادمة اليك باذن الله ٠

وتقبل يا سيدى أجمل تحياتى وأعمقها وبلغها عنى قراء الفصول الاعزاء ٠

يحيى الجمل

سبها ـ فزان فى ١٩٥٥/٧/١٩



الى حتشبسوت

للشاعر الأستاذ حسن فتح الباب

ربة المعبد فى (وادى الملوك)   حطمى قيد الليالى والبلى
وأهلى كالسنا الضاحى الضحوك   يبعث الحسن ويرتد العلى

* * *

ديرك البحرى ما زال حماه   فى ربى (طيبة) مرفوع العلم
عالى الهام مضى يحدو خطاه   فى ذرى أبهائه ركب الأمم

* * *

كم سرت فيه تراتيل الصلاة   رائعات الجرس عليا النغم
مهبط للروح مغنى للاله   صورة من مجدك المستعظم

* * *

وعلى المذبح قربى يسكب   كأس محياها تقاة وفداء
والبخور الفاغم المستجلب   من ربى (پنت) طهورا للجواء

* * *

قد بانيه من الصخر ذراه   صاعدات لمدار الفلك
فاذا (آمون) تلقى راحتاه   راية المجد فيهديها لك

« حتشبسوت » أو « حاتاسو » من سلالة ملوك طيبة فراعنة الأسرة الثامنة عشرة ، وقد اعتلت عرش مصر طيلة اثنين وعشرين عاما شيدت فى غضونها معبدها البديع « الدير البحرى » فى سفح جبال طيبة الغربية وقد غرست فى أبهائه ما جلبته من بلاد «پنت» (الصومال) من أشجار نادرة ، ونقشت على جدرانه أنباء رحلتها البحرية الى تلك البلاد وقصة انتسابها الى رب الأرباب ، ومن أهم آثارها مسلتاها الشهيرتان فى معبد الكرنك ، والغرفة المقدسة التى أقامتها فيه تخليدا للمعبود آمون ، ومعبدها المنيف الذى شرع رجال الآثار بعد كشفه فى رفع أنقاضه المطمورة ، وكانت لها رسالة اصلاحية هيأت لذكرها مكانة مرموقة فى التاريخ القديم .

ويد الفــن زهاها حســــنك	فاســتضاءت فى دجاها بسناه
ورعاها بهـــــــواه فنـــــك	فى طلاب المجد فاستوحت علاه

* * *

هــــذه الأمجــاد زلفى للجمال	وهو يستهدى صـبـاك الرائعــا
ان يكن مبدعها فاق المثـــال	فالذى أبدعت عز المبـــدعا

* * *

وله المجـــد بما خـــلده	ولك الحمـــــد بما أوليتــه
باركت اربابه معبـــــــده	موئلا تغنين فى ســــاحاته

* * *

زان أعطـــافك زى المـالكين	وغزا بأســـك ابطـــال الوغى
وزهت تاجيـــك غراء الجبين	وعلى عرشـــك فـدلك الحمى

* * *

حسب آمون خلودا ان نميت	صرحك الفرد ونعماك اليــــه
كان فى المـــاضى قران فــولدت	فهو راعى ابنتـــه بين يديه

* * *

وعلى الكرنك والنيــــل روى	مهج الظمأى بظـــــل المشرق
معبـــــد من فتن الفن روى	عنـــك مأثور العــلاء المعرق

* * *

كاد ان يلقى قرينــا سـامقا	فى ذرى (طيبة) مثوى الخالدين
شاهدى مجـــد تليد عانقــا	ملكة النيــل على الوادى الأمين

* * *

وعلى جيـــدك بالحسن ســما	نسقا عقـــدا من الذكر الحميد
ومن الفـــار نضـــيرا نظما	آيتى نصر مبين وخـــلود

* * *

وسنا (الغرفة) بين الشامخات	من مسلات بســاح (الكرنك)
مخدع للآلهـــات الخــالدات	وأمـــانى مـــلكة او مــلك

* * *

تلك آيات بهـــاء وســـناء	من عـــلاك الظافر المســـتكبر
قصرت عن نيلها أيدى الفنـاء	وعنا بأس الغيــــور الجـائر

* * *

فلتمجـــدك على مر الدهور	ربة خـــلدها (وادى الملوك)
ورعاها مجــد (آمون) القدير	وبراها كالسنا الضاحى الضحوك

هل نستطيع تحريم الحروب

خلاصة محاضرة للجنرال " ماك أرثر "



فى خلال رحلة العمر التى قطعتها فى هذه الدنيا ، شاهدت مدى التطور الهائل الذى طرأ على فن « الحرب » وامكانياتها ، واستطعت أن أتتبع هذا التطور منذ أن كانت الحرب محدودة النطاق محدودة الأثر ، لا تكاد تمس بآثارها سوى عدد محدود من الناس فى ميدان القتال ، الى ان غدت غولا رهيبا ووحشا ضاريا يروع الجميع ، ولا يقنع الا بالمجموع البشرى كله طعاما له ، لا فى ميدان الحرب وحده ، بل فى كل ميدان من ميادين الحياة !

ففى نهاية القرن الماضى ومطلع هذا القرن ، حين انخرطت فى سلك العسكرية ، لم يكن هدف الأمة المحاربة معقدا ومتشعبا الى الحد الذى أصبح عليه اليوم ، بل ان الخسائر كانت ، من كلا الجانبين ، طفيفة ، فلا تكاد « قوائم » السلطات العسكرية تسجل الا أقل عدد من الضحايا الذين ماتوا باصابة عادية ، لا تزيد على طلق نارى من غدارة أو بندقية ، أو شظية مدفع محدود طاقة الانطلاق ، محدود نطاق الهدف .

وما لبثت فنون الحرب أن تطورت فى خلال عدد محدود من السنوات ، فجاء لنا دهاة الاختراع الحربى بالمدفع الرشاش الذى يحصد الأرواح بالعشرات بل بالمئات . وتبع هذه العدة الجهنمية ما نسميه نحن العسكريين بالمدفعية الثقيلة التى تصب قذائف الهلاك والدمار على الأحياء العامرة والمواطن الآهلة لتحيلها خرائب واطلالا فى ساعات معدودات وجاء فى أعقاب مدفعية الميدان الثقيلة اختراع الطيران الذى جعل هذه « المراكب الهوائية » المتعددة الأشكال والأطرزة ، تصب قذائفها من الجو حمما ونيرانا لتهلك ، فى دقائق ، أجيالا من الخلق وتدمر مدنا برمتها كثيفة السكان مستبحرة العمران ..

ولم يقف شوط الابتكار والتفنن فى ميدان « المهلكات » عند هذا الحد ،

بل جاء منتصـــف القرن العشرين ليروعنا بالطاقة الهائلة المروعة ، المنطلقة من فلق نواة الذرة . وتفنن العلماء فى تفجير صنوف الذرات من عـــدة عناصر ، فهذه قنبلة الأورانيوم ، وتلك قنبلة الهيدروجين ، والثالثة قنبـلة الكوبلت ، ثم هناك رابعة وخامســة وسادسة .. الى نهاية ما تشــاؤه الأقدار من هذه السلسلة الكفيــلة بالقضاء على كل أثر للحياة والأحياء من فوق وجه الأرض فى يوم أو بعض يوم !!

ازدياد طاقة العلم

والملاحظ أن طاقة العلم فى ازدياد ، وبالتالى فان طاقة القوى المـدمرة فى ازدياد أيضا ، وأن هذه الطاقةالتدميرية الهائلة ، النامية مع الزمن ، لا توجــه اليوم الى الجيوش ، بل الى الشعوب والأمم كافة !

والواقع الذى لا شك فيه أن هذا الانتصار المروع الذى أحرزته قــوى العلم فى ميادين الهلاك والتخريب ، قد عصف بكل أمل فى جعل « الحرب » يوما وسيلة من وسائل فض المشاكل الدولية بأسلوب عملى حاسم ، ذلك أن ما يصيب كل طرف من أطــراف الحرب ، من خراب شامل فى القوى المادية والمعنوية ، وفى طاقة الانتــاج الاقتصادى ، هو من سعة النطـــاق وتشعب الآثار بحيث يجعــل الطرف المنتصر نفسه يحس أنه خاسر كالطرف المهزوم سواء بسواء ، حتى ليشاركه فى آثار النكبة الشاملة التى تواجــه كلا منهما الى سنوات وسنوات ..



والسؤال الدقيق المحـير ، الذى يتردد على ألسنة الكثيرين ويخــالج صدور رجال السياسة والعسكرية فى كل لحظة ، هو : هل من الممكن الغاء الحروب وتحريمها تحريما مطلقــا ، وانقاذ العلم والانسانية من شرورها وويلاتها التى لا يمكن أن تقع تحت حصر ؟

لو صح هذا الحلم الذهبى يوما ، وأمكن لقادة العلم ، من ســياسيين واجتماعيين وعسكريين ، أن يحققوا للبشرية أملها القديم العريق ، اذن لتحقق للعالم ، بشتى شعوبه وأجناسه وثقافاته ، أروع تطور حضارى تراءى لهم على مسرح الوجود والتاريخ منــذ عام « مـــوعظة الجبـــل » ، بل منذ أعوام وسنوات سحيقة سبقت فجر التاريخ ؟!

ان هذه « المرحلة العظمى » من مراحل التطور لن ترفع عن كاهل الشعوب شبح الظلمات والدمار والفوضى ، ولن تقضى على كل أسباب الخوف والهلع ، وأسطورة الامتياز العنصرى والفوارق السلالية ، وكل عوامل التوجس والدس وسوء الظن بين الأمم والأفراد فحسب ـ بل انها ستحقق الى جانب هذا كله نصرا آخر أعظم وأروع ، نصر جليل لا يتم للحياة البشرية معنى بغيره ، ولا تستقيم لها أهداف سامية وجبارة فى المستقبل البعيد قبل أن تظفر به . انه نصر فى ميدان الانشاء والتعمير ، وفى نطاق المشروعات السلمية المتعددة، اذ لامراء أن تحريم الحرب حقيق أن يخلق لهذه الانسانية حالة من الرخاء واليسر ، ومن الاستقرار والطمأنينة ، ومن المثل العالية والأخلاق الرفيعة ، ما يكفل للعيش الانسانى أن يرتفع حقا الى مستوى رفيع ، من الناحيتين المادية والأدبية ، مستوى لم يكن ليحلم به الانسان فى يوم من الأيام ، وهذا هو الهدف الأصيل للحضارة .

بداهة واحصاء

والأمر بسيط غاية البساطة ، لا يزوقه الخيال الشعرى ، ولا يضفى عليه الوهم أوشية براقة لا صلة بينها وبين الحقيقة ، بل هو أمر بداهة ومنطق ، واحصاء . ذلك أن هذه المبالغ الهائلة التى تنفق اليوم على شؤون التسليح والاستعداد الحربى فى كل أمة ، كبيرة وصغيرة ، متقدمة أو متخلفة ، يكفل القضاء المبرم على كل أسباب الفقر والفاقة والمجاعات من فوق سطح الأرض . بل هى قادرة على أن تحقق للحضارة والانسانية أكثر من هذا، أنها قادرة على أن تمحو الخوف والقلق ، هذان العدوان الرهيبان اللدودان لكل حضارة وتقدم بل لكل نفس انسانية تحس كرامتها وتحرص على أن تستمتع بعيشتها الراضية المطمئنة ، ففى ظلال الأمن والطمأنينة ازدهرت الفنون ونشطت حركة الآداب والعلوم السلمية ، واستعلت الانسانية فوق همومها التافهة وشواغلها الخسيسة، والتفتت الى أشواقها العليا تستمد منها الجلد والقوة على مواصلة رحلة الحياة .

ويكفى أن يكون خير ما تنعم به هذه المبالغ الباهظة الذاهبة هدرا ، على الانسانية ، أن تمحو كل أسباب التوتر الراهن ، وتقضى على كل عامل من عوامل الحرب الباردة التى هى أشد وقعا على الانسانية من قنابل الذرة جميعا . .

قد يقول الكثيرون ان محاولة الغاء الحروب وتحريمها ، هذا الحلم الذى داعب أخيلة البشر منذ قرون وقرون ، هو مستحيل لا سبيل اليه، وبالتالى « معجزة » تفوق فى الامتناع والاستحالة كل المعجزات ، بدليل أن كل اقتراح قدم ، وكل حل وضع ، وكل فكرة سلمية نادى قادة الفكر البشرى بها ، تكشفت جميعها فى النهاية عن مجرد خيال مزوق أو برق خلب ، أو « مثالية » محلقة بينها وبين صعيد الواقع آماد فساح !!

ولكن الأمر حتى أربعين أو خمسين سنة مضت ، لم يكن من الخطورة والجدية بالقدر الذى أصبح عليه اليوم . فتحريم الحروب فيما مضى لم يكن مطلبا مهما وجليلا ، بمثل ماغدا الآن ، بعد أن تطورت عدة الحرب وتنوعت مبتكراتها وبلغت من الهول والروعة ما بلغته فى عصر الطيران والذرة ..

لقد كانت الدوافع فيما مضى دوافع « ميتافيزيقية » ، تستند الى بواعث دينية وأخلاقية ، أما دوافع اليوم ، فهى دوافع حيوية واقعية ، تستند الى حقائق بيولوجية وأسباب اقتصادية ومؤثرات جماعية وفردية و «بيئية» صريحة ..

على أننى فى هذا المقام ، لا يسعنى ، وأنا أسجل هذا التطور من « الميتافيزيقية » الى « الواقعية » الا أن أسجل ألمى وأسفى، ومعهما عجبى وحيرتى ، ازاء هذا العجز الشائن من جانب الانسانية ، وقصورها المعيب عن بلوغ مرحلة من الايمان الدينى يؤهلها لفهم المبادىء « المثالية » وتطبيقها على حياتها فى شتى مناحيها . ففى خلال الأعوام الألفين الأخيرة ، كان التقدم الأدبى والأخلاقى ، لهذه الانسانية ، بطيئا بطءا مروعا ، اذا نحن قسنا نسبته بمدى التقدم الذى أحرزته فى ميدان العلوم الطبيعية والرياضية .

على أن الأمر لم يصبح ، ازاء التطور الهائل فى ميادين الاختراع والكشف ، أمر « مثالية » أو « ميتافيزيقية » — وخاصة بعد كشف الذرة — بل هو أمر الحياة الانسانية ذاتها ، والعمل على صيانتها ، بكل أسلوب وبكل وسيلة وحيلة ، من عوامل الدمار والهلاك ، لترد اليها حرمتها وقدسيتها — ان لم يكن بوسائل « مثالية » فبوسائل واقعية ومادية ، واجتماعية وعلمية .

حل ايجابى

ان « طبيعة » الحل المنشود لمشكلة السلام ، لم يعد موضع خلاف بين دول الستار الحديدى والدول الديمقراطية . فالجميع ، من كل مذهب وحزب ومعسكر ، متفقون تماما على وجوب ايجاد حل عملى ايجابى لتخليص البشرية من محنة الحرب وويلاتها . واذا كان هناك اختلاف فى التفاصيل ، فانه لا يخل بجوهر هذا « الميل » ، ولا بطبيعة هذا الاتجاه العام نحو التحرر من القلق والخوف والمصير الدامى . والمأساة ليست من جانب الشعوب ، بل هى — مع الأسف الشديد من جانب الزعماء والقادة وبعض رجال العسكرية الذين تلعب برؤوسهم نشوة المجد العسكرى وأحلام القوة .

انهم يجادلون ويناقشون ، ويعتركون فى ميدان الخطابة والشقشقة ، بكل لسان ؛ ليؤكدوا انهم كارهون للحرب مشفقون من أهوالها ونتائجها .. ولكنهم ، الى اليوم ، ينكصون على أعقابهم ، ولا يجرؤن أن يصارحوا شعوبهم بهذه الحقيقة السافرة ، وهى أن المرحلة العظيمة التالية للتطور الحضارى ؛ لا يمكن أن تتم ، الا اذا ألغينا الحرب نهائيا من قواميس البشر ..

ومن أهم الدروس التى علمنا اياه التاريخ قديمة وحديثة ، أن المصالحة ، أو الحل الوسط وتبادل المصالح والمنافع على أساس عادل ، أهم ضمانة فى

ايتاء العهود والمواثيق الدولية آثارها المترتبة عليها ، بل وفى اكسابها « حرمة » خاصة . ذلك أن ضمان هذا التبادل يكفل الثقة بين طرفى الميثاق أو أطرافه . وهذه الثقة هى « بيت القصيد »أو « حجر الزاوية » فى كل علاج أو حل مقترح ..

* * *

وعندى أن دعم هذه الثقة بين الدول العظمى المسيطرة على زمام العالم اليوم هو أول خطوة جوهرية ، لتخليص طريق السلام من أهم العقبات التى تعترضه وتعرقل المساعى المبذولة لبلوغ نهايته .

والدليل على أهمية هذه الثقة ، أن العالم اليوم يتقاسم وحدته وطمأنينته ، « وهمان » كبيران ، لهما أثرهما البليغ فى الميدان الوطنى والميدان الدولى .

أما أحد هذين الوهمين ، فهو الذى تعتنقه روسيا السوفيتية ويحدوها الى أن تؤمن ايمانا جازما بأن الدول الرأسمالية تستعد لحرب فتاكة لكى تعصف بها — أى بروسيا ويقابل هذا الوهم الكبير وهم كبير آخر يحدو الدول الديمقراطية ، ذات النظام الرأسمالى الى الايمان بأن روسيا تستعد لحرب عالمية شعواء لتعصف بخصومها جميعا !!

وفى رأيى أن كلا الفريقين مخطىء أبين الخطأ لأن الشعوب اليوم أصبح لها وعى واحساس ومشاركة فى توجيه الحوادث . وهذه الشعوب من رأسمالية أو شيوعية ، أو وسط بين هذا وذاك ، غدت تعتنق قضية السلام وتدعو لها ، لأنها تؤمن أن الحرب القادمة لا تعنى الا المأساة أبشع المأساة للبشرية كلها ..

ولكن المصيبة فى أن هذه الرغبة الملحفة فى السلام ، يجعل هذه الشعوب ، ممثلة فى حكوماتها ، تتجه اتجاها عكسيا ، هو النقيض تماما من اتجاه السلام ، اذ يحدوها الخوف من استعداد المعسكر الخصيم ومداومة استكثاره من التسلح الى أن تستعد هى الأخرى وتستكثر من وسائل التسليح الحديث، وكلاهما يحتج بأن هذا الاستكثار من التسلح وعقد المعاهدات الدفاعية واختراع أسلحة جديدة فتاكة هو وحده الذى يخلق مزيدا من فرص السلام ، ويحمل الخصوم على عمل ألف حساب وحساب قبل الاقدام على اشهار الحرب ..

ولكن هذا فى رأى كل مفكر واقعى التفكير ، محض هراء !

فليس من المعقول ولا من المقبول ، أو حتى المحتمل ، أن تطيق البشرية الى زمن طويل ، هذا السباق الجنونى فى التسلح الذرى وغير الذرى ، لأن مثل هذه الحالة هى التى تولد عوامل الخوف والقلق والاحتكاك المولد لشرارة الحرب .

ولسنا فى محاولتنا حل المشكل نريد سلاما بأى ثمن ، لأنه سيكون سلاما هزيلا ذليلا ، على حساب كل القيم ، فيغدو كالعبودية ..

لم يبق فى رأيى — وهذا الرأى اختمر فى ذهنى بعد طول تقليب وتجربة — الا أن ندعو دعوات متلاحقة ، متحمسة ، يؤيدها الاحصاء والمنطق والعلم ، على أن نستعين بكل وسيلة

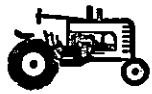
من وسائل الاتصال الحديث ، لمخاطبة عقول الجماهير ووجدانها ، ومحاولة تجنيد الرأى العام العالمى ضد فكرة الحرب ، والغائها نهائيا كوسيلة من وسائل فض المشاكل الدولية بين الشعوب ..

ان الكثيرين سيهزأون بهذه الجهود ، وسيسخرون من هذه الدعوات المتحمسة ، وسيتهمون القائمين بها بالخيال والحماقة والجنون .. ولكن هذه الاتهامات التى ستلقى جزافا ، حقيقة أن تشدد عزائمهم وتقوى من ايمانهم بفكرتهم ، وتدفعهم دفعا الى مواصلة الكفاح المرير ..

اننى ، كرجل عسكرى ، أؤمن أيضا بأن الفكرة تحارب بالفكرة وأن اشهار السلاح فى وجه خصمك ، سيقابل فورا بأن يشهر هو الآخر سلاحه فى وجهك ، وتضيع الحقيقة ، والحضارة ، بين الطرفين !

ولكن متى تتحقق نتائج هذه الدعوات ؟

اننا فى عصر جديد ، يتطلب وسائل وأفكارا جديدة ، فعلينا أن نجيد اختيار هذه الأفكار والوسائل .. وعلى أمريكا أن تبدأ هذا الكفاح السلمى لتقود العالم كله الى معركة من أروع معارك الشجاعة الأدبية ونكران الذات ، وستكون النتيجة رائعة كالسحر نفسه !



قالت الام وهى تحكى لطفلها ، وهو فى سريره - أحد الافلام:
كان هناك دب ودبة ودب آخر صغير - ولكنه من زواج آخر !!

* * *

- أنا لا أحب أن أقول أننى رجل عظيم .. وكفى أن كل ما آمر به ينفذ فى الحال .
- اذن ، لماذا لا تأمر نفسك ؟!!

* * *

● الرجل المتفائل : هو الذى يترك « موتور » سيارته مفتوحا وهو ينتظر زوجته وهى تشترى بعض الحاجيات !

* * *

قالت احدى ممثلات هوليود وهى تقدم زوجها الاخير لابنتها الصغيرة :
- الآن يا صغيرتى ، أقدم لك والدك الجديد .
- أوه ، حسبنا . هل تتكرم بكتابة اسمك فى سجل الزيارات .

● فى الماضى كان الشعراء يعالجون مشكلة النوم أثناء الليل بتنظيم القصائد ، أما الآن فقد اهتم بها الأطباء وها هو المستر آرثر الحائز على جائزة نوبل يحدثنا عن المشكلة ..

مــاذا تفعــل وانت نائــم ؟

بقلم آرثر ابرون فى مجلة انجلش ديجست

دخلت امرأة شابة الى نقطة البوليس .. وهى تكاد تكون فاقدة لذاكرتها تماما .. فلم يمكنها أن تذكر اسمها .. كذلك لم تستطع أن تدلى بعنوان مسكنها .. كل ما استطاعت أن تتذكره أنها تركت طفلها الصغير فى فراشه !!

وهذه الحالة لا تدهش الأطباء كثيرا ، فهم يعرفون جيدا أن فقدان الذاكرة والمشى أثناء النوم ينشآن نتيجة لبعض الصدمات النفسية التى يواجهها الانسان فى حياته ..

وهناك حالات كثير قد لا يصدقها القارىء من شدة غرابتها وما هى الا أمثلة لما يفعله بعض الناس أثناء نومهم ..

ففى احدى الامسيات أطلت سيدة من شباك منزلها وهى تصرخ بأعلى صوتها « أنقذوا أطفالى .. أنقذوا أطفالى » وأمام حشد كبير من الناس تجمع على أثر صراخها ، ألقت بطفليها على رصيف الشارع .. لقد كانت تحلم أن منزلها يحترق .

كذلك قام طفل صغير من نومه يكسر الخزائن ويحطم الأثاث .. لقد رأى فى نومه أنه يجب أن يكون لصا جريئا ..

كذلك يحكى أن بحارا رأى نفسه أثناء نومه فى « كبينة » غريبة على ظهر الباخرة لم يرها فى حياته أبدا وهو يركع على ركبتيه ويده تلتف حول عنق زوجته التى كانت ترتعد خوفا اذ أنها اعتقدت حقيقة أن زوجها يريد خنقها !!

لا سبيل الى الاتهام

وقد حققت المحاكم فى كل هذه القضايا ولكنها لم تجد وسيلة لاثبات التهمة ضد أى شخص من هؤلاء

ففى مثالنا الأخير مثلا خرج الزوج مع زوجته متأبطين وهما يتضاحكان .. فقد ظهر للزوجة حقيقة مرض زوجها !!

ان مرض المشى أثناء النـوم خطر جدا . فالنائم أثناء سيره يكون فاقدا تماما لذاكرته .. لا يرى ما حـوله بالرغم من أن عينيه تكونان مفتوحتان طول الوقت .

ومن الحوادث المثيرة التى سببها هذا المرض حادثة طفل صغير يهوى السباحة رأى نفسه أثناء نومه فى أحد حمامات السباحة .. فترك فراشه ليغطس .. وكان نتيجة ذلك ان القى بنفسه من شباك منزله فى الشارع من ارتفاع قدره ٦٠ قدما ..

* * *

وفى بعض الأحيان يكون المشى أثناء الليل من الأشياء المسلية اللطيفة التى يتندر بها الناس .. كقصة السيدة التى كانت تقـوم أثناء الليل وهى نائمة لتسقى الحديقة .. كذلك يوجد بعض الناس الذين يكتبون الخطابات والرسائل أثناء نومهم ..

وقد ترك الأطباء فى الماضى مسألة النوم أثناء الليل الى الشعراء أما الآن فأصبح اهتمامهم بها كبيرا .. لأنهم وجدوا أن المرضى بهذا المرض يعتمدون فى العلاج ، فى أكثر الأحيان ، على استعمال المخدرات ..

الناس لا يعرفون النوم

وقد انتهز بعض الأطباء الاجتماع السنوى للجمعية الطبية البريطانية فى مدينة جلاكسو وأثاروا هذا البحث علميا .. وقد صرح أحد الجراحين العالميين والسيرجفرى جفرسون فى معرض حديثه أن الناس الى الآن لم يعرفوا حقيقة ما هو النوم !! وقد أعطى السير جفرى أمثلة كثيرة لعدة حالات فيها ، أنه لا يوجد ميعاد محدد لنوم كل شخص أثناء الليل . أما عن الثمانية ساعات المعروفة فهى غير مبينة على اى أساس علمى .. اى أنه لا يوجد اى أساس علمى يحتم أن يكون النوم بصفة مستمرة وغير متقطعة اى لمدة واحدة بدون توقف .

والأم التى تنام فى الطيارة مثلا أثناء سفرها بالرغم من أزير الطائرة المزعج تستيقظ مذعورة لمجرد سماع طفلها يبكى .. هنا نسيت المرأة كل ما حولها ما عدا صوت طفلها الذى تحمله بين ذراعيها ..

ويقول س.ن. ماكنونال كرتشلى من لندن نقلا عن أحد الأطباء أن السبب فى نوم أحد الأشخاص قد يكون خلو معدته من الطعام وقد يكون نتيجة أكلة دسمة ..

وهناك الآن كثير من الناس فى لندن يحاولون أن يجعلوا النوم بالنسبة لهم كالصنبور ، ينامون متى أرادوا النوم ويستيقظون متى أرادوا العمل .. ويحاول قسم الخدمة الصحية العالمية البريطانى دائما وبكل ثبات أن يشفى مرضى النوم ويعلم المريض الراحة .. وكذلك يعلمه الا يفكر فى الوقت الذى يجب أن ينام فيه .

● المتعة : كالتأمين على الحياة .. كلما كنت كبيرا فى السن ، تكلفت كثيرا .



الخريف المقبل

تبكين يا صغيرتى ولا تدرين للبكاء من سبب
وأنت تنظرين الى الحديقة الذابلة وقد تساقطت أوراقها فى الخريف .
وفى أغوار روحك السحيقة ترتبط أيام الانسان على الأرض .
بتلك الأوراق المنحدرة تباعا الى العدم
بأكثر من وجه واحد للشبه .
على أنك تبكين الآن ولا تدرين للبكاء من سبب .
بلى . ولكن عندما يتقدم بك العمر
وتألف نفسك هذه المناظر الثقيلة الباردة ،
ستبكين وأنت مدركة علل البكاء ، مقاسية لأسبابه ،
لن أسألك اليوم عن سر دموعك يا صغيرتى
فدموعك اليوم أكثر غموضا من ان ترد الى أسباب .
بيد أنى احس انك تبكين فى هذه الحديقة ... خريفك المقبل ...
المقبل ... والنهاية المحتومة لكل انسان !!

عن الشاعر هوبكنز

هذا العالم

عن الشاعر الانجليزى الفيلسوف ت. موور.

ان هذا العالم عرض كبير ،
اقيم لاشباع الخيالات
فبسمات الفرح ، ودموع الحزن ،
اشراقات خادعة ، وسحابات خادعة

انما الحق فى السماء ! ..
سراب هى الأضواء المنبعثة من قبـاب المجد ،
كالأشعة المتلاشية عند الأصيل ...
والحب ، والأمل ، وسحر الجمال ،
كلها بوارق لا تلبث أن تزول ..
انما النور فى السماء ! ..
واولئك الهائمون وسط الزوابع والأمطار ،
واولئك الضاربون فى بطون الجبال ،
لا يخفف عنهم وعثاء الطريق ،
غير طيب الأمانى وحلو الخيال . .
انما الراحة فى السماء !!

عن الشاعر الانجليزى ت . موور

شوقى رياض السنورسى

سيجارين فقط !

الزوجة : زوجى ليس عنده عادات قبيحة .. انه لا يشرب الخمر ، ويقضى معظم وقتـه فى المنزل ، ولا يشترك فى أى ناد .

الصديق : هل يدخن ؟

الزوجة : فى العادة ، يشرب بعد كل أكلة دسمة سيجارا ، وانى أعتقد أنه لا يشرب أكثر من سيجارين فى الشهر !!

زوجته هى الميكروب

قال الطبيب لمريضه :

لقـد أخبرتنى أن مزاجك حاد جدا وأعصابك متوترة ، وأنا أعتقد كما يقول الطب أن هـذا المرض ناتج عن ميكروب خطير جدا ..

ــ .. أسـتحلفك بالله ، اخفض من صوتك انها تجلس فى الحجرة المجاورة !!

« لو بقيت الهند وأدرناها كما نديرسائر مستعمراتنا الآن أى بالمبادىء التى يشير اليها (لوروا بوليو) وأمثالهلما طال الأمر حتى اشتعلت بها الثورات وعمها الخراب ولكان مصيرهاالخروج من أيدينا »

فرنسة الجزائر

للأستاذ احمد عز الدين عبدالله

اندلعت الثورات فى كثير من المستعمرات الفرنسية عقب الحرب العالمية الأخيرة فشملت الجزائر ومراكش وتونس وامتدت فى الشرق الأقصى الى الهند الصينية وكانت الأخيرة اشدها خطرا على السلم العالمى ، فما الذى فعلته فرنسا علاجا لموقفها فى مستعمراتها ؟

انها كانت تتأرجح بين رأيين : رأى يقول بوجوب اخماد هذه الثورات بالقوة ويؤيده الفرنسيون المستوطنون فى المستعمرات ، وآخر يقول بوجوب اعادةالنظر فى الأساليب الاستعمارية العتيقة التى وضعها رجال الاستعمار الفرنسى فى القرن التاسع عشر ويؤيد هذا الرأى كبار رجال الفكر فى فرنسا ، وقد دلت الحوادث على صحة الرأى الثانى وخطأ الرأى الأول اذ لم يحل العنف يوما من الايام مشكلة من المشاكل بل بالعكس نراه يزيدها تعقيدا ، وان سياسة العنف التى اتبعتها فرنسا ضد ثورة الهند الصينية قد أدت الى نجاح هذه الثورة فما احرج مركز فرنسا وضعضع مركز الحكومة حتى رفضت الأحزاب تولى الحكم نظرا لخطورة الحالة .

وبالرغم من ذلك نجد أن فرنسا تلجأ الى مذهب القوة مرة أخرى لحل مشاكلها فى شمال افريقيا والظاهر انها تريد بذلك تغطية هزيمتها فى الشرق الأقصى لذا نجدها تحشد مائة ألف



من خيرة ابنائها فى الجزائر وحدها لاخماد ثورتها ، وقد نادى المعتدلون بأن فرنسا اذا تمادت فى سياسة العنف فان الجزائر ستكون هنداً صينيةأخرى فى افريقيا ان عاجلا أو آجلا . ويهمنا الآن أن نبحث أساليب الاستعمار الفرنسى فىهذا القطر ومدى اتصالها باشتعال الثورة فيهوقدتحرينا الاعتماد على المصادر الفرنسية نفسها فى جميع المعلومات التىنسردها حتىنكونبعيدين عن المحاباة اذ ليسلنا من هدف سوى تسجيل التاريخللتاريخ وانه لمن دواعى الغبطة أن نجد فريقا من كبار الكتاب الفرنسيين الأحرار يناصرون قضية الجزائر والشمال الافريقى .

فرنسة الجزائر

ان سياسة فرنسة الجزائر ما هى الا جزء من مشروع واسع النطاق

لفرنسة المستعمرات الفرنسية ويرمى هذا المشروع الى توطيد مركز فرنسا فى هذه المستعمرات عن طريق القضاء على مقومات الوطنية وفرض كل ماهو فرنسى على الأهالى ، وكانت الجزائر اول قطر طبقت فيه هـذه السياسة التى كان من بين أنصارها لوروا بوليو — رشـاتلييه — وروجر لابون — والرحالة الكبير بنجر — والفسيولوجى بول برت — ولم يخف خطأ هـذه النظرية على كثير من كبار الساسة والمفكرين فانبروا لتحذير الفرنسيين من عواقبها الوخيمة ومن بين هؤلاء المسيو فينيون الذى وصف هـذه السياسة بقوله :

(لم يتيسر لنا أن نفرنس الجزائريين كما ظننا لان نقل أمة من عقلية نشأت عليها الى عقلية أخرى غريبة عنهـا يكاد يكون مستحيلا .. ولا تزال فرنسا تخسر وتضيع مجهوداتها الى أن تفهم ان أمثل الطرق هى ترك أهالى الجزائر على عاداتهم وعقائدهم وطرق معيشتهم)

ويرد الفيلسوف الفرنسى الكبير جوستاف لوبون فى كتابه (السيكولوجيا السياسية (١)) على هذه السياسة بقوله (لقد كنت أنا نفسى من بين القائلين بفرنسة الجزائر الا أنى بعد التجارب التى مرت بها الجزائر وبعد رحلاتى التى قمت بها ، لم يسعنى سوى العدول عن هذا الرأى ، وبالرغم من أنى أعتقد انى لا استطيع ان أقنع قارئا فرنسيا واحدا بوجهة نظرى الا انى أرى من واجبى أن أصرح فى هذا الموضوع الخطير بكل أفكارى التى انتهت الى أن الثقافة الأوربية بعيدة كل البعد عن اصلاح حالة الشرقيين بل هى أجدر بأن تزيدهم بؤسا ماديا ومعنويا ولن يكون لتطبيق الفرنسة على الشعوب الأخرى من نتيجة سوى مخالفة أذواق هـذه الشعوب واحساساتها ومقوماتها وتجريدها دفعة واحدة من أفكارها وعقائدها الموروثة التى يقوم عليها كيانها . فان صح حلم (لوروا بوليو) وأمثاله ممن يشيرون بفرض الثقافة الفرنسية فان الجزائر تكون لنا مثلما كانت البندقية للنمسا وايرلندا لانكلترا والألزاس لألمانيا . وانا وان كنا قد أسفنا لفقد الهند بعد أن فتحنا جانبا منها الا انى أقول انه لا ينبغى لنا أن نأسف على ذلك أبدا اذ لو بقيت الهند وأدرناها كما ندير سائر

(١) خصص فصلا من كتابه للرد على هذه السياسة من ص ٢٢٨ : ص ٢٥٣

مستعمراتنا الآن أى بالمبادىء التى يشير اليها (لوروا بوليو) وأمثاله لما طال الأمر حتى اشتعلت بهاالثورات وعمها الخراب ولكان مصيرها الخروج من أيدينا)

وقد صدقت نبوءة ذلك الفيلسوف الكبير قد اندلعت الثورات فى كثير من المستعمرات كما نشهد الآن . ويمكننا أن نستشهد على فساد هذه السياسة من كتابات المتحمسين للفرنسة أنفسهم وننقل هنا ما ذكره روجر لابون فى كتابه الاسلام والجنود السوداء اذ قرر انه بالرغم من المجهودات الجبارة التى بذلتها فرنسا لفرنسة الجزائر فان نتيجة انتخابات سنة ١٩١٩ كانت داعية للقلق والتفكير فقد رشح الجزائريون كل من عرف بالبغض لفرنسا (بل ان الشبان الذين حصلوا العلم فى مدارسنا ونشأناهم على الطريقة الأوربية كانوا أشد الناس مناهضة لنا)

وقد جاءت حوادث انتخابات سنة ١٩٤٦ مؤيدة لانتخابات سنة ١٩١٩ فقد سقط ستون ألفا من المجاهدين أثناء هذه الانتخابات التى قاطعها الشعب لأن فرنسا اعتادت أن تفرض عليه مرشحيها فرضا

التفرقة العنصرية

من دراسة المصادر الفرنسية نفسها يتبين لنا أنه لا أثر للمساواة بين الأوربيين والجزائريين فى الادارة والقضاء والمركزالاجتماعى والامتيازات الاقتصادية وقد قام النائب الفرنسى Yoillaht Couturier برحلة فى الجزائر سنة ١٩٣١ ونشر فى صحيفة الاومانيتية عدة مقالات عن الاجحاف الواقع بأهل الجزائر وقد قرر أن الامتيازات محصورة فى الفرنسيين والأوربيين الذين أعطتهم فرنسا حقوقا لم يسمح بها للجزائرى نفسه ، بل ان الوطنيين كانوا يكونون الطبقة الدنيا فى السياسة والادارة والاجتماع وفى كل شىء .

ويبلغ عدد الأقلية الأوربية فى الجزائر ثمانمائة الف نسمة وفى يدها جميع موارد البلاد وتسيطر على جميع شئونها ، وتقتضى مصلحة هذه الأقلية عرقلة كل المشاريع التى قد تفكر الدولة فى تنفيذها والتى ترمى الى مراعاة مصالح السكان الأصليين .

التدخل الدينى

أن حرية الأديان قد أصبحت من أهم قواعد الدساتير الحديثة ومن بينها الدستور الفرنسى الذى بنى على ثالوث الثورة الفرنسية ـ الحرية

والأخاء والمساواة ـ وقد ضمن للفرد أن يعبد ما شاء الا أنه من الفرنسيين من رأى ان خير وسيلة لتأمين فرنسا فى مستعمراتها الافريقية هى محاربة الإسلام نفسه وذلك بتشجيع البعثات التبشيرية وعرقلة دراسة الشريعة الاسلامية .. وكان من زعماء هذه الحركةالكاردينال لافيجرى وجالابرت .

وقد تأثر الحكام الفرنسيون بهذه السياسة الى درجة صرح معها الحاكم العام للجزائر ـ الجنرال بونتى سنة ١٩٠٥ بأن (فريضة الحج تؤثر تأثيرا مضرا بنا بين رعايانا المسلمين ومع هذا فنحن فى غفلة عن منع حج رعايانا الى مكة وعما يحدثه هذا السفر من تشويش فى أذهانهم) .

وفى بداية القرن العشرين سن قانون يمنح من يتنصر من المسلمين جميع الحقوق والامتيازاتالتى يتمتع بها السادة الأوربيون ، ومما يؤسف له أن يصدر مثل هذا القانون فى عهد الجمهورية التى تقرر ان الأديان عندها سواء . وقد طلب احد النواب الاشتراكيين سنة ١٩٣٠ الغاء هذا القانون الذى لا يليق تطبيقه خصوصا بعد الخسائر التى تكبدتها الجزائر فى سبيل حرية فرنسا خلال الحرب العالمية الأولى . ولم ترق هذه السياسة فى نظر كثير من مفكرى فرنسا وأوربا أمثال الاب ميشون وهنرى دى كاسترى والدكتور برون والفيلسوف الكبير جوستاف لوبون الذى سخر من هذه السياسة وعرض بمساعى المبشرين بقوله انهم (أضاعوا الملايين من الجنيهات بلا فائدة) .

المليونير الشحاذ !

تبلغ مساحة الأراضى المنزرعة فى الجزائر ثمانية ملايين من الأفدنة وتبلغ مساحة المراعى والغابات ٤٢ مليون فدان واذا أضفنا الى ذلك المناجم البكر التى لم تستغل بعد والتى تزخر بالفحم والحديد والبترول ومعظم المعادن الشهيرة أمكنك أن تتخيل صورة واضحة عن مبلغ ثراء الجزائر ، ولو وزعنا دخل مثل هذه الثروة الهائلة على أحد عشر مليونا من الأهالى لارتفع مستوى معيشة الفرد فى الجزائر الى درجة لا تقل كثيرا عن نظيره فى الدول الكبرى ، ومع ذلك كله نجد أن الجزائريين يعانون أسوأ حالات الفقر والحرمان وما أشبههم بالمليونير المحروم الذى لا يستطيع أن يتصرف فى ثروته فلجأ الى الاستجداء للحصول على قوته الضرورى ! ولو بحثنا عن أسباب الفقر الذى ضرب أطنابه فى البلاد لوجدنا أن تاريخه يتفق مع تاريخ الاستعمار الفرنسى .

لم يكد الفرنسيون يبرمون اتفاقية الجزائر فى يولية سنة ١٨٣٠ مع داى الجزائر حتى شرعوا فى نزع الملكية وطرد أصحاب الأراضى الشرعيين بالرغم من نص الاتفاقية على

احترامها ، وقد شكلت لجنة للتحقيق فى هذه الحوادث التى أعقبت الغزو الفرنسى وذلك سنة ١٨٣٣ فقررت أنه (بين يوم (١) وليلة أصبحت مدينة الجزائر مسرحا للصفقات المريبة والغش والتدليس) الا أن هذا التقرير لم يجد فى وقف نزع الملكيات اذ صدر قرار فى نفس العام بنزع ملكية كل أرض لا يقدم مالكهـا مستندات ملكيته لها خلال مدة معينة وقـد انتزعت ملكية خمسة ملايين من الأفدنة بمقتضى هذا القانون . وعقب اخمـاد ثورة المقرانى سنة١٨٧٢ قررت فرنسانزع ملكية(٢)مليون ومائتى ألف فـدان من أراضى الثـوار وغيرهم ممن ساعدوا على الثورة ، أضف الى ذلك ضـم أراضى الأوقاف والأراضى البور وأراضى الغابات الى أملاك الحكومة . وقد استنكر الفرنسيون الأحرار هذا السلوك ونقده القانونى الفرنسى فينيون(٣) بقوله (كان كلما نما العنصر الأوربى فى الجزائر كلما أجبرت القبائل على الانسحاب من أراضيها الى الصحارى حتى تم انسـحاب قبائل بأسرها من أوطانها وكانت نتيجة هـذه السياسة التى استمرت نحوا من ثلاثين عاما على وتيرة واحدة ان العربى المدحـور بدون انقطاع والذى لا يأمن أن يجنى ثمرة تعبه ولو ساعة واحدة قد فترت همته وأصبح لا يعتنى بحرث ولا زرع ولو فرضنا أنه حرث وزرع لم يكن ذلك فى مكنته لأن القبائل قد أخرجت من الأراضى الصـالحة الخصبة الى أراض جرداء محرومة من المياه)

ثم لجأ الفرنسيون الى طريقـة سموها (الاستملاك من أجل المصلحة العامة) وأهم ما فيها تفاهة التعويض الذى يتقاضاه المالك فى مقابل الأراضى المنتزعة منـه ويتراوح ما بين ٥٠ ــ ٦٠ فرنكا عن كل فدانين ونصف .

وقد قررت اللجنة البرلمانية التى زارت الجزائر عام ١٩٣٢ للاطـلاع على أحوالهـا الأحوال المعيشية للسكان الوطنيين سـيئة للغاية ويكفى فى الدلالة على ذلك أن ٨٠٪ من أطفالهم يموتون من سوء التغذية ولاحظ التقرير أن المجاعات لا تنقطع بين عامى ١٩٢٠ و ١٩٣٢ كما أشار الى أن موارد الثروة كلها مركزة فى يد الفرنسيين .

وقد لاحظت الادارة السياسية لجـامعة الدول العربية فى تقريرها المرفوع الى لجنـة حقوق الانسـان أن الاحصاءات الرسمية تدل على أن سكان الجزائر يزيدون بمعـدل مائة وخمسين ألف نسمة سنويا ومع ذلك لا تفعل الحكومة الفرنسية شيئا لمواجهة هذه الزيادة بل كل ما يهمها العناية بالمشروعات اللازمـة للمستعمرين المستوطنين فى البلاد .

الادارة

قسمت فرنسـا الجزائر الى ثلاث ولايات كلها منظمة طبقا للطريقة الفرنسية وهنـاك قسم آخر يشمل معظم الجهات الصـحراوية

---

(١) شمال أفريقيا فى الماضى والحـاضر والمستقبل ص ٥٦ .

(٢) العلمة الاسلامية ج ٦ ص ٣٨٩

(٣) حاضر العالم الاسلامى ج ٢ ص ١٨٢

التى تبلغ مساحتها مائة ألف كيلو مترا مربعا وتعرف بالبلاد المحكومة وفيها يكون قادة الجيش الفرنسى هم الذين يتولون أعمال السلطتين القضائية والتنفيذية .

ويصف لنا مسيو مورسييه طريقة الادارة الفرنسية فى الجزائر وشمال أفريقيا فى كتابه القضية الوطنية بقوله (ينبغى لهذه الشعوب التى فى مستعمراتنا أن يحكمها غيرها لأنها صبية دون اليفاع فلا تستطيع ادارة شئون نفسها بنفسها فيجب علينا أن نقودها الى السبيل قيادة ثابتة شديدة)

أى أن النظرية الادارية الفرنسية تتلخص فى تولى الفرنسيين الوظائف الهامة مع استعمال الشدة ازاء الوطنيين ، وبناء على ذلك سرح الفرنسيون كل الموظفين الوطنيين ولم يتركوا لهم الا الوظائف الثانوية وقد صرح الحاكم العام السابق مسيو فيوليت فى هذا الصدد بقوله (انه من بين سبعة عشر سكرتيرا عاما ومديرا لا يوجد جزائرى واحد .)

التعليم

تسير فرنسا على سياسة فرنسة الجزائر ولذا قامت بعدة تشريعات الغرض منها الحد من التعليم الوطنى فصدر فى ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٠٤ قانون يقضى بأنه لا يجوز لأى معلم وطنى أن يفتتح أو يتولى ادارة مكتب للتعليم الا بترخيص من الحكومة .. وفى عام ١٩٤٥ صدر قرار بأن المدرسين الوطنيين يجب عليهم أن يكونوا ملمين باللغة الفرنسية وقد أدى ذلك الى اغلاق معظم دور التعليم الوطنية لأن القائمين بالتعليم فيها من خريجى كلية الزيتونة التى لا تدرس الفرنسية .

ويكفى أن نقرر هنا أن اعتمادات التعليم للجزائريين بلغت ٦٨ مليون فرنكا بينما وصلت ميزانية التعليم للمستوطنين الأجانب ٣٢٩ مليون فرنكا اى بما يوازى خمسة أضعاف الميزانية المخصصة للشعب الجزائرى .

وقد أشار الى هذه الحقائق أحد الكتاب الانجليز فى كتابه (مراكش تحت الحكم الفرنسى) الذى سجل فيه أن كل ستمائة ألف فى الجزائر لا يجدون مكتبا يتعلمون فيه .

الحالة الصحية

ساءت أحوال الجزائريين الصحية تبعا لسوء حالتهم الاقتصادية ، وقد قرر الدكتور ليفى فالانسى فى محاضرة ألقاها عام ١٩٤٦ أن عدد الجزائريين المصابين بمرض السل الرئوى يبلغ أكثر من عدد المصابين فى جميع الأراضى الفرنسية مع عظم الفارق فى تعداد السكان .

وتدل الاحصائيات الرسمية على أنه لكل ثمانية عشر الف نسمة طبيب واحد ، وسبق ان أشرنا الى أن نسبة الوفيات بين الأطفال الوطنيين مرتفعة للغاية نظرا لسوء التغذية .

هذه هى ارادتنا

فى عام ١٨٧٢ صدر أغرب قرار فى تاريخ الجزائر اذ اعتبرت مكونة من ثلاث مقاطعات فرنسية تلحق ادارتها بوزارة الداخلية الفرنسية مباشرة ، وقد أثار هذا القرار ثائرة الفرنسيين المعتدلين انفسهم اذ أن الحقائق

البشرية والتاريخية والجغرافية والدينية واللغوية تثبت أن الجزائر وطن واحد له عاداته وتقاليده وثقافته وتاريخه الحافل ، بل ان الوحدة الجزائرية قامت قبل أن تقوم الوحدة الفرنسية نفسها .

وقد قرر مجلس الدولة الفرنسي أن الجزائر تكون وحدة خاصة بها وهى تشمل ثلاث مقاطعات منفصلة بصفة قانونية عن مجموع المقاطعات الفرنسية ، بل ان الفرنسيين أنفسهم قد أثبتوا بوسائل ادارتهم للجزائر انها ليست أرضا فرنسية ويتبين ذلك من التفرقة فى جميع الأوضاع بينها وبين فرنسا .

يقول المسيو ميتران (ان الجزائر جزء من فرنسا لأن هذه هى ارادتنا) وقد ردعليه الأستاذ أحمد توفيق المدنى وهو أحد رجالات الجزائر الأحرار بقوله (ونحن يمكن أن نقول ان الجزائر للجزائريين لأن هذه هى ارادتنا وما أشبه ذلك بما كان يكتبه ملوك فرنسا القدامى عقب قوانينهم ومنشوراتهم بأنها (تستوجب سرورنا الجميل) وقد أدى هذا السرور الجميل الى الثورة الفرنسية) .

وقد قال المسيو بول رينو فى أوائل الحرب العالمية الأخيرة اننا سننتصر فى الحرب لأننا الأقوياء . فكانت النتيجة أن وقعت فرنسا فى كارثة عام ١٩٤٠ عندما ركعت تحت أقدام الالمان !

نخرج من ذلك ان فلسفة (هذه هى ارادتنا) هى التى أوصلت الحالة فى الجزائر الى هذه الدرجة من الخطورة والتدهور .

وقد انبنى على نظرية ــ الجزائر جزء من فرنسا ــ اشكال دستورى صرح به مسيو بورجيبه موردورى وزير داخلية فرنسا فى مايو ١٩٥٥ اذ قال أن الحكومة الفرنسية لا يمكنها ان تفاوض الوطنيين لأن الجزائر بنص الدستور جزء من الاتحاد الفرنسى ولا يمكن أن تصبح بلدا مستقلا .

وقد زاد هذا التصريح المسألة تعقيدا مما دعا المسيو منديس فرانس رئيس وزراء فرنسا الأسبق الى التصريح فى ١٩٥٥/٦/١١ بأن فرنسا يجب عليها أن تكون هى الأولى والبادئة فى الجهود التى تبذل للجمع بين الشرق والغرب ، ففى تونس وعدت فرنسا بمنحها الاستقلال الذاتى ومن واجب فرنسا أن تنفذ كلمتها ، وكذلك الحال فى الجزائر التى اقر البرلمان التشريع الخاص بها فيجب تطبيقه برغم مقاومة الحكومة والنظام الاقطاعى له .

وقد عهدت الحكومة الفرنسية الى لجنة برلمانية القيام بتحقيق واسع فى أسباب الثورة القائمة فى الجزائر فقدمت اللجنة تقريرا حذرت فيه الحكومة من أن الحرب التى تقتصر الآن على المناطق الشرقية قد تجتاح الجزائر كلها بمجرد صدور أمر واحد وهاجمت اللجنة سياسة فرنسا فى الجزائر وطالبت باتخاذ اجراءات عاجلة لتحسين أحوال الوطنيين اذا ارادت فرنسا الا تصاب بكارثة اخرى تشبه ما لاقته فى الهند الصينية . فعلى فرنسا ان تواجه الحقائق وتعالجها على ضوء التجارب والحوادث ولا تخشى تهديد المتطرفين بان أى تقهقر فى الجزائر يكون بمثابة النذير بضياع شمال افريقيا بل والمستعمرات الافريقية كلها .

● المرأة تكره الرجل المتخاذل ، انها تحب المسيطر الآمر . ومهما يكن مظهرها ، فانها فى داخل نفسها تشعر بضعف وتحتاج الى حماية

قلب المرأة

للسيدة "يخودى جارلاند" عن مجلة "كورونت"



مئات الألوف من الكلمات كتبت فى شرح أحسن الأساليب وأبرعها لكى يظفر الرجل بحب المرأة واعجابها ؛ فلا تنتظر منى فى هذا المقال أن أضيف جديدا الى هذه الأساليب ، بل انى سأحدثك ياسيدى القارىء عن أسلوب آخر ، أسلوب يعلمك كيف تتجنب تلك الأشياء أو الأخطاء ، التى لا يجمل بك أن تقع فيها حين تحب امرأة وتتدله فى غرامها !

أول هذه الأشياء — وخذها منى نصيحة صادقة — هو ألا تستسلم اطلاقا لمن تحبها . حذار أن تسلمها قيادك ، فى غمرة حبك الأعمى أو نشوة عاطفتك المشبوبة ، اننى أقولها لكم أيها الرجال كلمة صريحة ، لا لف فيها ولا دوران : لا تسلمونا قيادكم ، ولا تلقوا بزمامكم الى أيدينا والا حطمتم حياتكم وحطمتم معها حياتنا !

ان استسلامكم الكلى لنا، لاتحسبوه أمرا يرضينا أو « نصرا » لنا ، يسرنا أن نستمتع به على حسابكم ، بل هو على العكس من ذلك — اذا أردتم أن نصارحكم بحقيقة خوالجنا — شىء يحزننا ويربكنا ، بل ويفزعنا ويظلل علاقتنا بكم ، بكثير من الغيوم السوداء الحقيقة أن تحطم هناءكم وتسمم حياتنا . .

ولكن لا تظنوا أيها الرجال اننا سنصارحكم بكراهيتنا لكل مظهر من مظاهر الضعف قد تبدونه أمامنا . . لا ، اننا على العكس من هذا ، سنبدى لكم أننا ، نحن النساء ، حريصات تماما على السيطرة والتملك ، واستشعار لذة السلطان الذى يفرضه الجنس الناعم على دولة الرجال !

ستقولون انه تناقض منا ، أو انه

اضطراب وبلبلة فى حقيقة شعورنا نحوكم !. لكم أن تقولوا عنا ما يحلو لكم ، فنحن لن ننكر أن هذه «نقيضة» من نقائض جنسنا الملازمة له بالخلقة والفطرية ، منذ كان على وجه الأرض نساء .. ولكن اعذرونا ، فاننا لانريد بهذا التسلط سوى أمر واحد عزيز علينا ، هو الا تغلبونا على « مملكة البيت » ! والا يكون لكم المكان الأول فيها ، والا أصبحنا نحن « أصفارا » على اليسار ، وهذا لعمرى أمر لاتطيقه غريزة النساء اللاتى ما خلقن الا ليكن ربات للبيوت ..

انكم لو حاولتم أن تغلبونا على أمرنا لما استسلمنا لكم ببساطة ، ولنافحنا دون سلطاننا بكل ما نملك من عناد وصبر واصرار ، فى سبيل أن نستمتع بهذا السلطان ، ولو لفترة من الزمن !!

ولكن تعالوا فتشوا فى أعماق قلوبنا عن حقيقة المشاعر التى تنبض فيها . أنكم ستعجبون وتدهشون الى حد أن تجحظ عيونكم وتلهث انفاسكم أتدرون لماذا ؟

ذلك اننا نريدكم ، فى صميم دخائلنا ، أن تكونوا أنتم المنتصرين فى هذه الحرب بيننا وبينكم على سعادة البيت والتسلط على مصايره .



لماذا مرة أخرى ؟

لسبب بسيط ، هو أننا نحن النساء ، لم نخلق للزعامة .. حتى فى محيط شؤوننا البحتة ، لا يمكن أن نستغنى عن زعامة الرجل وتوجيهه ، وسلطانه !!

ستسألوننا : لماذا اذن هذا العراك ، ولماذا هذه المنافسة الحادة فى سبيل إخضاع الرجل وتولى قياده ؟

انه أيضا سبب بسيط ، هو أننا حين نريد أن نستقتل فى سبيل اخضاعكم ، فانما لكى نختبر مدى جلدكم ، ومقدار عنادكم ، ودرجة رجولتكم وصدقكم فى هذا الجلاد !!

وليس لكم أن تعجبوا من هـــذا الموقف الذى تقفه منكم أيها الرجال ، ذلك أننا نحن النساء ، بطبيعة جنسنا نحس فى قرارة أنفسنا عجزنا وضعفنا الى حد مروع ، فتدفعنا الغريزة من ثم الى البحث عن الأمن والطمأنينة ، ولن نجد هذا الأمن ولن نستشعر هذه الطمأنينة الا فى ظلال الرجولة القوية المنيدة ، المكافحة ، لا الرجولة السريعة الاستسلام والخضوع !

اننا معـــاشر النساء يفزعنا شـبح واحد ، هو شبح الاعتقاد بأن معين الحب قد نضب من قلب الرجل ، وأن حرارة الشعور الأول قد أخـــذت تنخفض على مر الأيام ، ولما كنـــا « عاطفيات » بطبيعتنا ، مرهفـات الشعور بحكم خلقتنا كجنس ناعم ، فلكم أن تتصوروا مدى قلقنا وفزعنا من مجرد احســـاسنا بأن حـرارة شعوركم نحونا آخذة فى الهبوط . ان ذلك يثير فى أعماقنا غريزة الكفاح من اجل البقاء ، أعنى من أجل « الحب » الذى لا نعرف للبقـاء طعما بغيره ، ولا نقـامر بأن نحيا الحيـــاة ونحن محرومات من جذوته الحارقة !

* * *

فماذا نفعل اذن ســـوى أن نثيركم وأن نستجيش فى أعماقكم دواعى الكفاح والنضال ، وغريزة الرجولة التى خلقت بطبعها لتســود وتتسـلط ؟!

فلا تصدقوا اذن أن هناك من النســاء من تعشق التسلط لمجرد التسلط ، أو تحب تملك قياد زوجها لتستشعر هوانه وضآلة شأنه الى جانبها .. لا ، لا ، فان مثل هذه المراة لو وجدت فى الحياة ، لكانت أتعس النساء طرا ، لأنها تكون قد فقدت الى الأبد قدرتها عـلى الاحساس بطمأنينة الأنثى المستظلة بحمـــاية رجل قوى قادر ..

فقد تقولون لنا معترضين ، انكم لا تحبون أن يكون الأمر بيننا وبينكم على هذا النحو ، وأنكم تفضلون المراة التى تحس عجزها وضعفها الى جوار الرجل ، لتظل متطلعة الى حمايته ورعايته لها ولأولادها ..

ولكننا لو وافقناكم على هذا الرأى ، لكنا حقيقات أن نفقد طعم الحب ، وأن لا نستسيغ مـــذاق التجربة ، وأن نسلط الجمـــود و « الروتينية » ورتابة الوتيرة الواحـدة على حياتنا العاطفية فتقضى عليها ..

ان « ميكانيكية » الحب وآليته ، تعنى الموت بالنسبة لنا نحن النسـاء !

اننى أعرف رجـــلا كان دائما مزحـوما بشواغل عمله ولكنه كان يرسل باقة من الزهور كل يوم الى زوجته ليعوضها بهذا الرمز عن غيابه . ولم يكد عام واحد ينقضى على هذه العادة ، حتى أحست الزوجة ، أن هذا الرمز الوجدانى الجميل ، الذى ترمز اليه لغة الزهور الرقيقة ، قـــد غدا بالنسبة لها مصـــدرا للاحـــاس بالهلع والتعاسة . ذلك أن طبيعة « التكرار » حقيقة أن تقضى على أرق المعانى

وأنبلها ، وتحيلها الى مجرد أشياء مقيتة تغدو مصدرا أصيلا لضيقنا ونفورنا ؟!

ان أهم من الهدية فى نظرنا نحن النساء ، أن نحس بأن الرجل ، وهو أغلى هدية ، قد عاش لعمله ولنا معا ، وانفرد بنا فى الوقت المخصص لنا ، كما ينفرد بعمله فى الوقت المخصص للعمل .

* * *

ونصيحة أخيرة لكم أيها الرجال ، وثقوا أنها نصيحة صادقة ، انكم حين تريدون مناقشتنا فى أمر من الأمور ، فلا تحسبوا أنكم تكسبون المناقشة بكثرة الصياح ورفع الصوت بالأمر والنهى !

ان المرأة ، كل امرأة ، توقن فى قرارة نفسها أن رفع الصوت بالصياح والصخب هو علامة من علامات التخاذل والضعف ، وسرعة التسليم ، فهى من ثم تكره لزوجها أن يلجأ الى هذه الوسيلة « الصبيانية » التى تؤكد لها ، بما يثير مرارتها وألمها ، أن زوجها طفل ضعيف المنطق والوسيلة ، وهى التى تريد لزوجها أن يكسب المعركة ، ليثبت لها أنه راجح الفكر صائب الرأى ، سديد الحجج والحلول ، قادر على أن يكون رب البيت حقا ..

مرة أخيرة : اننا لا نحبكم أيها الرجال أن تتخاذلوا فى سرعة سريعة لتسلمونا قيادكم ، بل نفضل على هذا الضعف « رجولة » قائدة و « شخصية » رائدة نحس فى ظلها الأمان .



السر فى تأخره

قصت احدى ناظرات مدارس الأطفال فى كندا هذه القصة :

كان تونى ، وهو طفل فى السادسة من عمره ، كثير التأخر فى الحضور الى المدرسة صباح كل يوم ، وكان ذكاؤه لا يخذله أبدا فى تبرير هذا التأخير بمعاذير جديدة !!

وفى ذات يوم تأخر أكثر من المعتاد ، ولما نهرته وطلبت منه أن يفسر سبب هذا التأخير أجاب ببساطة :

ــ لقد انتظرت فرختنا هذا الصباح حتى « تضع » بسلامة الله ..

ثم مد يده الى جيب بنطلونه وأخرج لى نتيجة « الوضع » وقدمها لى على سبيل الهدية .

وكانت بيضة شهية كبيرة الحجم ، جديرة أن تزين مائدة افطارى ، ومن ثم سكت وأنا على مضض ؟!

● هذا سجل مفيد عمن قدموا للبشرية خيرما تنعم به الآن من رفاهية ورخاء . اقرأ أسماءهم وخلدها في ذاكرتك ..

أعلام المخترعين والمكتشفين

فان لوفنهوك

(١٦٣٢ – ١٧٢٣)

أول من درس شعيرات الدم والكريات الحمراء واستطاع أن يفحص أيضا الميكروبات بواسطة الميكروسكوب .

أندريه أمبير

(١٧٧٥ – ١٨٧٣)

له اكتشافات هامة في المغناطيسية والكهرباء وما بينهما من علاقات .

جراهام بيل

(١٨٧٤ – ١٩٢٢)

مكتشف التليفون

وليام هارفي

(١٥٧٨ – ١٦٥٧)

أول من شرح طريقة سريان الدم في أعضاء الجسم . ويلقب أيضا بمؤسس علم الاجنة .

الياس هاو

(١٨١٩ – ١٨٦٧)

اخترع آلة الخياطة الحديثة .

لويس باستور

(١٨٢٢ – ١٨٩٥)

عالم كيميائي اكتشف كيف أن عملية التخمر تسببها أنواع من



الجراثيم تشبه تلك التي تسبب الامراض .

وانها تنقل العدوى من المريض الى السليم . ثم اكتشافاته الرائعة عن التطعيم ضد الامراض التي تسببها الميكروبات .

ادوارد چنر

(١٧٤٩ – ١٨٢٣)

اكتشف طريقة الوقاية من الجدرى بواسطة التطعيم .

توماس هكسلي

(١٨٢٥ – ١٨٥٩)

له اكتشافات هامة في علم الحيوان .

ليبيج

(١٨٠٣ – ١٨٧٣)

له الفضل الاكبر في تقدم علوم الكيمياء وتطبيقها في اعداد مواد

كيميائية هامة للزراعة كالاسمدة والاغذية •

ايلى متشنيكوف

(١٨٤٥ – ١٩١٦)

عرف أهمية الكريات البيضاء للجسم وانها من أهم عوامل الدفاع ضد ميكروبات الامراض •

چوزيف ليستر

(١٨٢٧ – ١٩١٢)

تقدم بفن التعقيم فى عمليات الجراحة • وله مواد مطهرة قوية قاتلة للميكروبات قام بتحضيرها •

روبرت كوخ

(١٨٤٣ – ١٩١٠)

اكتشف ميكروب السل فى الرئتين •

پول ارليخ

(١٨٥٤ – ١٩١٥)

بحث فى الامصال وله فيها نتائج ونظريات خالدة •

الكسيس كاريل

(١٨٧٣ – ١٩٤٤)

نجح فى خياطة الاوعية الدموية الممزقة وفى زراعة الانسجة البشرية فى سوائل خاصة خارج الجسم •

تشارلز داروين

(١٨٠٩ – ١٨٨٢)

له دروس وبحوث عميقة فى عالم الحيوان ونظريته عن أصل الانسان مشهورة معروفة •

پيير كورى

(١٨٥٩ – ١٩٠٦)

اكتشف عنصر الراديوم •

مارى كورى

(١٨٦٧ – ١٩٣٤)

اكتشفت عنصر الراديوم بالاشتراك مع زوجها •

ايرين وچوليو كورى

ايرين ابنة پيير ومارى كورى وزوجها چوليو تابعا دراسة الاشعاعات واستطاعا أن يكتشفا فى عام ١٩٣٤ الاشعاع الذرى الصناعى للعناصر •

دافيسون

(ولد فى ١٨٨١)

له بحوث خطيرة فى الكهرباء والمغناطيسية والطاقة الاشعاعية •

لى دوفورست

(ولد عام ١٨٧٣)

ويلقب بأبى الراديو لاختراعاته المتعددة فى التلغراف اللاسلكى والراديو •

اديسون توماس

(١٨٤٧ – ١٩٣١)

اخترع الحاكى والضوء الكهربائى ومخترعات كثيرة عظيمة الفائدة •

نيلز بوهر
(ولد عام ١٨٨٥ ولا يزال حيا)
له اكتشافات هامة فى عالم الذرة وتفجيرها واستغلال الطاقة الذرية ٠

چيمس كونانت
(ولد عام ١٨٧٣)
له دراسات وكشوف عن طبيعة الكلورفيل فى النبات ووظائفه وتفاصيل العمليات الكيميائية الدقيقة التى تجرى فى الاوراق فى ضوء الشمس ٠

ماركونى
(١٨٧٤ - ١٩٢٧)
اكتشف الارسال اللاسلكى بين المسافات البعيدة ٠

أرنست لورانس
(ولد فى عام ١٩٠١)
له بحوث كثيرة عن تركيب الذرة ٠ وهو مخترع جهاز السيكلوترون أو (محطم الذرة) ٠

ألبرت ميكلسون
(١٨٥٢ - ١٩٣١)
له بحوث ونظريات وكشوف فى عالم الضوء ٠

الفرد نوبل
(١٨٣٣ - ١٨٩٦)
اخترع الديناميت وأنواع أخرى من المفرقعات التى استعملت للتدمير والتخريب فى الحربين العالميتين الماضيتين ٠ والى جانب ذلك نراه يؤسس جوائز نوبل التى توزع فى كل عام للمتفوقين من أبناء العالم جميعا فى الادب والطبيعة والكيمياء والطب وفى نشر السلام ٠

سير هنرى بسمير
(١٨١٣ - ١٨٩٨)
اخترع أول طريقة عملية لصناعة الصلب ٠

روبرت ميليكان
(١٨٦٨ - ١٩٥٣)
أول من عزل الالكترون وله أبحاث واكتشافات هامة عن الاشعة الكونية ٠

چون هيات
(١٨٣٧ - ١٩٢٠)
أول من استطاع تحضير اللدائن (البلاستيك) ٠

ليو باكيلاند
(١٨٦٣ - ١٩٤٤)
اكتشف طرق كثيرة لتحضير اللدائن والمطاط الصناعى من المواد الكيميائية البسيطة فى المعمل ٠

الكونت شاردونية
(١٨٤٠ - ١٩٢٤)
اكتشف طريقة صناعة الخيوط

والانسجة من مواد كيميائية بدلا من ألياف النباتات .

أندرسون

(ولد عام ١٩٠٥)

مكتشف البوزيترون (الالكترون الموجب) : والميزوترون وهى نوع من الكهرباء عثر عليها فى الاشعة الكونية : وله فىأشعة جما والاشعة الكونية أبحاث واكتشافات هامة .

كارل لاندشتاينر

(١٨٦٨ - ١٩٤٥)

اكتشف أن الدم ينقسم الىفصائل مختلفة .

وليام رونتجن

(١٨٤٥ - ١٩٢٣)

اكتشف أشعة اكس .

وليام پيركين

(١٨٣٨ - ١٩٠٧)

أول من نجح فى تحضير الاصباغ الصناعية من الانيلين .

شارلز هول

(١٨٦٣ - ١٩١٤)

توصل الىطريقة التحليل الكهربائى لصناعة الالومنيوم وتحضيره من خاماته .

انريكو فيرمى

(١٩٠١ - ١٩٥٤)

اكتشف عنصر النبتونيوم وله اكتشافات خطيرة فى استغلال الطاقة الذرية وكان من نجح فى صنع عمود ذرى لاقامة المصانع الذرية وادارة الآلات المختلفة بواسطة هذه الطاقة الجديدة الهائلة .

الكسندر فلمنج

(١٨٨١ - ١٩٥٥)

اكتشف مادتين قاتلتين للميكروبات الاولى الليزوزيم من مادة الدموع والثانية من الفطريات وهىالبنسلين .

ألبرت اينشتين

(١٨٧٩ - ١٩٥٥)

له كشوف هامةفىالعلوم الطبيعية وهو مكتشف نظرية النسبية .

الدكتور جورج وهبه العفى

نفقات أقل

الزوجة للزوج :

ـ كيف يمكنك أن تعيش بدونى ؟

ـ أعتقد أن هذا سيكلفنى نفقات أقل !!



فتاة من البيت

للرسام أتول بوز



حاج مسلم
للرسام الهندی س.ل. هالدانکی

● دين غير مفهوم على وجهه الحق فى أوروباوأمريكا

الدينُ الذى أُسئ فهمُه

كالمؤرخ الأمريكي جيمس متشنر

لعل من أغرب الحقائق التى تدهشنا فى عالم اليوم ، هو أن الاسلام ـ أحد الاديان السماوية الثلاثة ـ لا يزال دينا غير مفهوم على وجهه الحق ، فى كل من أوروبا وأمريكا !

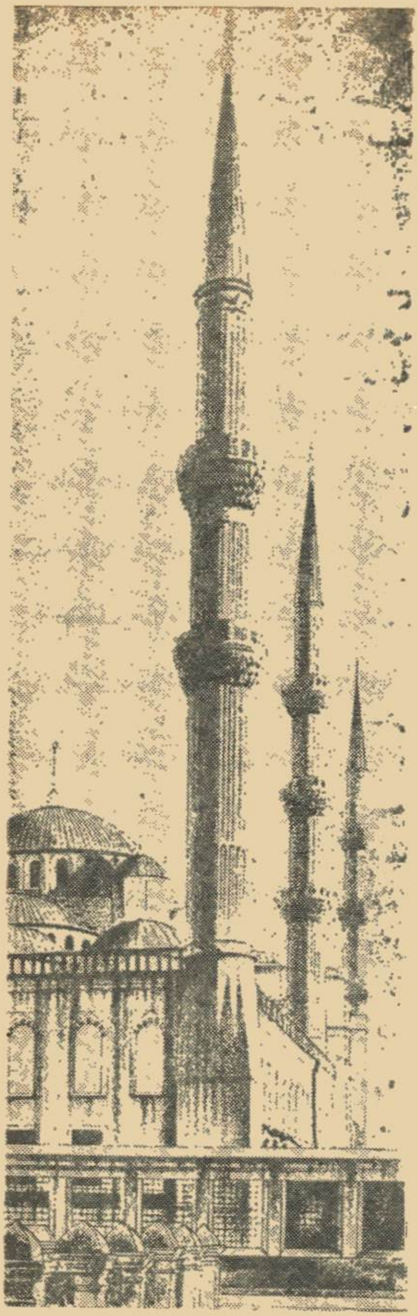
ولما كان العالم يضم اليوم ثلثمائة مليون ونصف مليون من المسلمين ، يحتلون عدة مناطق لها أهميتها الاستراتيجية والسياسية ، فانه يبدو من الضرورى حقا أن نحاول نحن الغربيين فهم هذه الشعوب فهما صحيحا ، وعلى نحو أفضل من فهمنا لهم فيما مضى ..

ولك أن تتأمل ما حدث أخيرا لمسلم كبير ، له مكانته ، كان فى زيارة للولايات المتحدة ، وأن تتأمل أكثر ، تلك التهم والاهانات التى انهالت عليه دون وعى ممن ألقوا بها فى وجهه ، ومدى أثرها البليغ فى نفس هذا الزائر الكبير ..

لقد أروه قطعة من الفسيفساء باحدى كنائس نيويورك ، وقالوا له وهم يشيرون الى رسوم بها :

ـ أنظر أيها السيد ! إننا نقدر نبيكم حق قدره ، ولكن هذه القطعة تمثل عيسى وموسى ، بل وبوذا أيضا ، وهم يوقظون نفوس الناس بنور العقل والمعرفة ، فى حين أنها تمثل النبى محمدا وقد شهر سيفه، وهو يخير الناس بين الموت أو اعتناق عقيدته ؟!

وقد أتيح لهذا الزائر الكبير ، أن يشهد أحد الاشرطة السينمائية الامريكية ، وهو لا يزال بأرض الولايات المتحدة ، وكان الشريط يصور جهاد فرسان الصليبيين ، وهم يسيرون شجعانا للقاء المنون ، فى سبيل مدافعة جيوش المسلمين عن حرمات الارض المسيحية المقدسة ، « أورشليم » ، وبينما أظهر هذا الشريط السينمائى فرسان الصليبيين أناسا مثقفين ذوى شعور انسانى



مرهف،اذا به يظهر فرسان المسلمين فى صورة أقوام من الاميين البرابرة ·

وقد سردت احدى الصحف الامريكية ذات يوم على قرائها ، قصة طويلة عن « رفات » نبى الاسلام الطاهرة ، التى جاء فى « المأثورات » الاسلامية أنها معلقة بصورة غامضة بين السماء والارض . وأنها تتأرجح بينهما ! وقد أثارت هذه الاقصوصة، بطبيعة الحال سخرية الامريكيين الذين أدهشهم مثل هذا « الاعتقاد » العجيب !

وفى خلال عدة أحاديث ومناقشات جرت بين هذا الزائر وأفراد من المثقفين الامريكيين ، كان الرجل يسمع منهم تلك « الصفات » التى يخلعونها على دينه ، والتى تجعله يتميز من بين الاديان جميعا ، بأنه الدين الذى يدعو الى المناعم الحسية والرفاهية ، وحب اللهو والتلذذ !

وفى اجتماع من الاجتماعات العامة التى ضمته ، سمع أحد المتكلمين يقول على سبيل النكتة · حسنا : ان الجبل اذا لم يشأ أن ينتقل الى محمد ، فان على محمد أن ينتقل بنفسه الى الجبل !· لقد حدث هذا يا سادتى ، لكثيرين ممن أعلنوا

للناس أنهم أنبياء ؟! وضج الناس بالضحك ، وان لم يدركوا تماما مقصد الرجل !

والادهى من ذلك أن الزائر كان ، أينما ذهب وحيثما حل ، يسمع الناس ينادونه بقولهم : يا «محمدى» ويشيرون الى دينه بقولهم « المحمدية وهم يقصدون بهذه « النسبة » أشياء وأشياء ، وما دروا أنهم يظلمون ، بهذا الغمز واللمز ، دينا كاملا وقويا ··

مؤسس الدين

بشر بهذا الدين محمد (صلعم)، الرجل الذى أوحى اليه أن يدعو الناس الى الايمان بعقيدة الاسلام · وقد ولد محمد حوالى عام ٥٧٠ بعد الميلاد بمكة ، وفتح عينيه على الدنيا وهو يتيم فقير ، ومن هنا كان عطفه الشديد على الفقراء والمعوزين ، وعلى الارامل والايتام ، والعبيد ، وكل من عضهم الدهر بناب قسوته · وعندما ناهز العشرين من عمره كان معدودا من بين رجال الاعمال الناجحين ، حتى لقد تولى بنفسه قيادة قافلة كبيرة من قوافل التجارة ، لامرأة موسرة ، كانت وقتئذ أرملة تعيش وحيدة فى بيتها بمكة · ولما أكمل الخامسة والعشرين ، كانت هذه الارملة قد ميزت فيه صفات الصدق والامانة ، فعرضت عليه أن يتزوجها وهى التى ردت من قبل كبراء قريش من ذوى السطوة والجاه · وحين تزوج بها محمد ، كانت تكبره بخمسة عشر عاما وقد ظل وفيا لها كزوج ، الى أن لقيت ربها ، وفى سن الاربعين كان هذا الرجل ربيب الصحراء ، يحيا حياة هادئة مرضية فهو زوج ووالد ورب أسرة ، وله من الثروة ما يكفل له هذه العيشة المستقرة الراضية ·· ولكنه فى هذه السن ذاتها ، التى هى فارق بين عهد وعهد ، ومرحلة ومرحلة ، هبط عليه الوحى ونزل اليه الملاك جبريل بكلمات سماوية من لدن رب العالمين·

واستشعر محمد روعة هذه « الكلمات » ، وأحس باعياء جسدى عجيب كادت تتداعى له كل جنباته، وعلى الاخص حين هتف به الملاك : « أن اقرأ » ، وما كان محمد بقارىء ولا كاتب !

ولكنه استطاع أخيرا أن يردد ما أوحى اليه من كلمات السماء ·· لقد تمت المعجزة ، وقرأ ما لقنه وهو

يرتجف من أعمق أعماقه ؛ انها الكلمات التى ستحدث فى هذا الوسط الراكدالمتدهور ثورة انقلابية لم يشهد لها التاريخ مثيلا !

* * *

وأثارت الرسالة الجديدة سخط سادات قريش وحقد زعمائها وأثريائها ، فقد خافوا على عقائدهم الوثنية ، وان كان الواقع يؤكد أنهم خافوا على زعاماتهم التقليدية القائمة على ضلال وجهالة ..

واضطر محمد مع قلة من أتباعه الى الهجرة ، ازاء قسوة قريش وعنادها . وأرخت حادثة الهجرة مرحلة جديدة وحاسمة لمصير الدين الجديد . فلقد استطاع « محمد » أن يحشد قواه وأن يعبىء امكانياته المحدودة بذكاء وحكمة ، لكى يشهر على أعدائه حربا « مقدسة » ، حربا تهدف الى تحرير الضمير ، والقضاء على الطواغيت والأوهام والخرافة . وفى هذا العراك المرير ، تبدت مواهب محمد كسياسى حكيم وقائد حربى محنك ، ورجل له من العزم والصلابة ، ورباطة الجأش ، ما عوض أتباعه عن تفاهة سلاحهم وقلة عديدهم ، وضيق رقعة مواردهم ، وما أكسبهم معارك حاسمة كان لها آثارها البعيدة فى تاريخ العقيدة الناشئة حقا ، لقد أحدث محمد فى محيط أمته الهادىء المغلق ، المحدود ، ثورة تاريخية هائلة قلبت نظم حياتهم وقيمها جميعا ، رأسا على عقب ، وامتدت آثارها الكبرى حتى شملت ، لا رقعة الشرق الأوسط وحده ، بل انفسحت حتى ربطت بروابط الحضارة الجديدة ، أقصى الشرق بأقصى الغرب !

ان الكل يؤمنون بآله واحد ، ويسبحون مجده فى السماوات والأرض ، والكل يغالون بالمرأة — التى كانت مجرد متاع — ويرفعون من شأنها ككائن انسانى مفكر له رأى وله شخصية وارادة ، والكل يتواصون بالمعروف ويتناهون عن المنكر ، ذلك انهم يؤمنون بتعاليم جديدة لعدالة اجتماعية سمحة ..

فهل لا يتألم المسلمون بعد ذلك ، حين يشتمون فى كتابات الغربيين عن نبيهم رائحة التهكم والسخرية ، وخاصة حين يلصقون بالاسلام أوصافا ونعوتا ظالمة ، تدور حول التلذذ والشهوة ، وحب المتاع الدنيوى من نساء وغلمان وقيان وشراب ، وهو الذى حرم عليهم مجالس الخمر والميسر ، وفرض عليهم صلوات خمسا وأوجب صيام شهر كامل فى كل عام ، مهما يكن من مشقته عليهم ، هو شهر رمضان ؟

ان الكتاب الغربيين ، ممن تعرضوا لسيرة محمد،ركزواتهاماتهم كلهاعلىموقف الاسلام من الزواج والمرأة ، وذهبوا الى أنه دين يحبذ المتعة البهيمية و « التسرى » الطليق من كل قيد ، وكأنما نسوا أن عصر ما قبل الاسلام كان يتيح للرجل أن يتزوج عشرات من النساء ، تحت أسماء كثيرة من عقود الزوجية ، وجاء الاسلام فقصر الأمر على أربع زوجات ، ونقل العرب نقلة جبارة من حياة الى حياة كلها طلاقة واستباحة ، حتى ليرث الرجل عن أبيه النساء كما يرث المتاع ، الى هذا المحدود الذى شرطه بشرط دقيق وحازم ، هو وجوب العدل بينهم عدلا كاملا ، فان لم يستطع الرجل هذا العدل وجب عليه أن يقتصر على زوجة واحدة ..

. وجاء سوء فهم الغربيين للدين الاسلامى من ناحية ثالثة حساسة هى عقيدة الاسلام فى الجنة والنار . فان الكتاب الناقدين يقولون ان محمدا وعد أتباعه بنعيم أخروى فى جنات عرضها السماوات والأرض . وهو كرجل نشأ وسط نجود ووهاد تسفعها حرارة مهلكة ، وتسفيها عواصف رملية قاسية ، أتاح للبدوى أن يدرك معنى العذاب وأهواله ، فى الآخرة ، بأنه نار حامية تصلى الخطاة ، فى حين ينعم الأبرار الأطهار فى جنات وارفة الظلال باردة الأنسام وسط جداول وغدران ، وحور عين ..

ولما كانت العقلية الغربية المسيحية ، لا عهد لها بمثل هذه الأوصاف الحسية فى نطاق العقيدة ، مالوا — غير متورعين — الى تشبيه الجنة بأحط تشبيه ، والى اطلاق تعبير سوقى عليها فقالوا انها مجرد : « ماخور للمتاع الجنسى » !!

وانهم لخاطئون أيما خطأ ، وفى صيف العام الماضى كنت على حافة صحراء من صحراوات آسيا الشاسعة ، ومعى أحد كبار رجال الفكر من المسلمين ، وسمعته يقول لى وهو يستشعر مثلى وطأة القيظ الحارق « انا اليوم نبذل جهودا فكرية خارقة لنقنع الناس فى الشرق والغرب أن جنة محمد ، لم تكن سوى معنى رمزى ، لا يجوز أخذه على ظاهر الوصف الحسى .. ودعنى أقرب لك الأمر أكثر من هذا حتى لا تدهش . اننى هاهنا أعيش فى صميم هذه الصحراء التى تسلق الأجساد سلقا ، منذ سنوات ، وظللت مطيعا لأوامر ربى حريصا على اقامة شعائر دينى . ولقد جزت بتجربة وراء تجربة من مغريات هذه الدنيا ، أملا فى الظفر بالجنة ونعيمها ، فلو اننى دخلت فى الآخرة هذه الجنة التى طالما اشتقت اليها ولم أجد فيها الحور العين وأنهار اللبن والعسل والأنسام الرطاب لشعرت فى الحال بأننى غبنت ، بل خدعت ومعنى هذا أن هناك من الدواعى النفسية والعقلية ما يجعل المسلم الصادق يؤمن بأن وعد ربه حق ، وأنه تعالت قدرته ، قادر على انفاذ وعده للمؤمنين ..

وكان محمد فى كل مرحلة من مراحل حياته رجل تفكير عملى مستقيم . وأظهر مثل على ذلك أنه حين توفى ابنه ابراهيم ، اتفق أن خسف القمر ، مما جعل الناس يلغطون بأن خسوفه ما كان الا مشاركة من الطبيعة — بأمر ربها — فى الحزن على ابراهيم . فما كان من محمد الا أن هب فى وجه هذه الأراجيف وهو الذى ما جاء الا ليحارب الخرافة ، وصاح فيهم صيحته : ان الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا يكسفان أو يخسفان لموت أحد ..

ومن الحقائق المهمة فى تاريخ الاسلام ما يجب علينا نحن الغربيين أن نلم به . فلقد دأب كتابنا ومؤرخونا على بث الاعتقاد بأن المسلمين لم يكونوا سوى قبائل من البدو البرابرة الذين لا مبدأ لهم ولا ثقافة .

وكثيرون من هؤلاء المؤرخين لا يستطيعون ، مع الأسف ، أن يهضموا حقيقة من الوضوح بمكان ، ذلك أن العرب هم الذين طبعوا حياتنا العقلية بطابع لا يزول ، وأثروا فيها تأثيرا عميقا ، بفضل جهود علمائهم ومفكريهم فى ميادين العلوم والفنون والآداب والطب والرياضيات والفلسفة ، وعلى الأخص فى الرحلات والجغرافيا . وان الصليبيين أنفسهم

الذين جاوءا من بلادهم لمحاربة المسلمين ، حين عادوا الى أوطانهم ، حملوا معهم عن المسلمين أفكارا جديدة عن الحب والشعر والفروسية ، وشؤون الحرب ، ونظم الحكم والادارة . بل ان فكرة « الجامعة » ذاتها ، هى فكرة عربية الأصل والمنشأ ، وقد جاءت الينا مهـــذبة عن طريق المفكرين المسلمين الذين اســـتقوا كثيرا من المعارف عن مدارس الفكر عند الاغريق الأقدمين ، وعكفوا على تنقيحها وانمائها .

* * *

ولعل أميز مزايا الاسلام وأبهر خـــلاله طرا ، هو أنه دين يؤمن بالاخوة فى الانســانية بغض النظر عن الفوارق السلالية وعصـــبية الشعوب والأجناس . ان محمداً نفســـه كان أبيض البشرة كعيسى ، مع سمرة خفيفة من أثر شمس الصحراء ، ومع ذلك فان دينه اليوم يعتنقـــه الأبيض التركى ، والأسمر العربى ، والزنجى الأفريقى ، والأصفر الصينى !

والاسلام فى جوهر تعاليمه أقرب الى الحياة الجماعية والروح الاشتراكية المعتدلة منه الى المذاهب الشيوعية أو الراسمالية المتطرفة .

ان الغربيين قد يصادفهم فى نطاق الأقاليم الاسلامية ، عـديد من المشــاكل الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والعسكرية .. ولكنهم لا يجمل بهم أن ينسوا حين يشاركون فى حل هذه المشكلات أن نبى الاسلام « محمـــد » قال لأتباعه صادقا : « ستجدون أن أخلص أصدقائكم وأقرب الناس مودة اليكم هم أولئك الذين يقولون : اننا نصارى !

ترجمة : صلاح الدين الشريف

سمعت الطفلة الصغيرة الطبيب وهو يقول لابيها أنه يجب أن يذهب الى مكان دافىء .

واثناء صلاتها فى المساء كان دعاؤها :

فليبارك الله أمى ، وليبارك أخى ــ كما أبتهل اليــك يا الهى أن تجعل الجو دافئاً من أجل أبى !!

* * *

بينما كانت الخادمة تعد مائدة الافطار لاحظ سيدها أنها سعيدة جدا أكثر من العادة فقال لها :

ــ انك تبدين مبتهجة جدا .. ترى ما الخبر ؟

ــ لقد ذهبت للرقص أمس ، وقدخطبت لشاب يعمل فى تنظيف الشبابيك .

ــ ما اسمه ؟

ــ أوه ، وهل لى أن أسأله هذا السؤال الشخصى !!

وذهب كلّ فى سبيل

تخرجت « س » فى الجامعة . ولم تكن غنية ولم تكن فقيرة أيضا . ولكنها صدمت قبل تخرجها بوفاة والدها . آلمها المصاب من حيث أثره المعنوى فى نفسها . حرمت فى أدق مراحل حياتها وفى السن التى تحتاج فيها الى العطف والتشجيع من الرجل الذى أحبته أكثر مما أحبت أى انسان .

كانت ترى فيه المثل الكامل للرجل من حيث هو رجل . أحبت فيه طفولتها كما أحبت أنوثتها .

صدمت صدمة شديدة لوفاته فبكته بفزارة وشعرت بمرارة . وبعد أن كانت كثيرة الابتسام أصبحت ابتسامتها باهتة وقليلة الظهور على شفتيها الجميلتين الحالمتين .

ولما أبلغتها صديقتها « ن » انها نجحت فى البكالوريوس لم يكف الخبر لكى يجعل الابتسامة القديمة تعود الى وجهها الحلو . تذكرت والدها وكانت تتمنى أن يكون موجودا حتى تنقل اليه الخبر وترى أثره فى نفسه، وتسمع منه الكلام الذى اعتادت أن ترتاح اليه ولكنه مات . وقد فرحت بنجاحها ولكنها حزنت لأن هذا النجاح ناقص .

تمنت لو أمهل الموت أباها شهورا قليلة ، أو ساعدها القدر على ادراك النجاح قبل موعده بشهور قليلة .

جالت كل هذه الخواطر بنفسها فى لمحة سريعة ، وابتسمت فى وجه صديقتها العزيزة ابتسامة ليس فيها حزن واضح ولا فرح واضح .

وسألتها صديقتها سر ما بها فأفضت اليها بخواطرها ؛ واجتهدت « ن » أن تسرى عنها مؤكدة لها أن روح والدها ترعاها ، وأنه مسرور الآن فى الجنة لما أصابها من خير .

ووجدت « س » أنه لا بد لها من أن تبتسم اكراما لصاحبتها التى نجحت هى الأخرى . ولاحظت أنه ليس من الذوق أن تنقل خوالج نفسها بهذه البساطة الى « ن » التى من حقها أن تفرح أكثر منها ، فأبوها موجود وأمها موجودة ، وودعت صاحبتها متمنية لها مستقبلا سعيدا .

واختلت « س » بنفسها وسرعان ما انهمرت دموعها .

وفى الصباح جلست الى امهـــا . وكانت المرأة مبتهجة بنجاح ابنتها . واقترحت عليهـــا أن تتزوج من ابن عمها الذى طالما طلبها ، فكانت تعتذر بأنها لا تزال طالبــة فى الجــامعة وتستمهله الى أن تفرغ من دراستها.

وقالت الأم : والآن ماذا استطيع أن اقول له وبأى عذر أعتذر اليه .

اجابت « س » اننى لا اريـــد الزواج الآن . أفضل أن أشتغل .

دهشت الأم وقالت : تشــتغلى ليه يابنتى ؟ احنا والحمد لله مش محتاجين ... عنـــدنا اللى يكفينا وزيادة .

وحاولت « س » أن تبتسم وهى تقول : لو كان بابا موجود ..

ــ بابا مات وخاص يا بنتى ربنــا يصبرنا ويرحمه ويجعــل الجنـــة نصيبه .

أجابت « س » مش عاوزة اتصور انه مات . أنا بأحس انه موجود معانا دايما وأحب أعمل كل حاجيـــة هو عاوزها . ولو كان موجود كان قال لى اشتغلى .

قالت الأم : اسألى أخـوك الكبير يا بنتى أهو زى أبوك تمام .

* * *

وذهبت الفتاة الى زيارة أخيهـــا الكبير فى اليوم التالى فوافقها عــلى رغبتها فى أن تشتغل . وأخذت واياه تبحث أى الأعمال تؤثر ، وقال لهــا أريد أن أختار لك وسطا راقيا ليس فيه فساد ولا خلق سيىء . فاذا كنت قد وافقتك على العمل فلا تنسى اننى محافظ ، شديد الحرص على التقاليد وأنا أعرف إنك أكثر منى محـــافظة وأعظم حرصا على التقاليد .

ولم يطل البحث بينهما ، فقـــد اصطحبها وذهبا الى زيارة صديق له كى يستشيره فى الأمر ويعرضه عليه. ودخلت الفتاة على استحياء ، وجلست على استحياء . وكانت ترى هـــذا الصديق لأول مرة بينما انطلق أخوها يتحدث فيما ذهب من أجله .

وقال الصديق انه لا يعترض على اشتغال الفتاة ، ولكنه يرى أن تتخير من الأعمال ما لا يجنى على أنوثتها . وأيد رأيه بحديث طويل عن المرأة التى تندفع فى محاكاة الرجل ، وما يؤدى اليه هذا الاندفاع من فقدان الأنوثة .

وانصتت الفتاة الى هـذا الكلام باهتمام شديد ، ولكنها لم ترفع عينيها الى وجهه . ولم تحاول أن تحــــدق فيه ، بل أخذت تعبث بيد حقيبتها . ولم تشترك فى الحــديث من حيث

الشكل ، فلم تتكلم ايجابا ولا سلبا ، ولكنها من حيث الواقع كانت تهفو اليه بأكثر من جارحة .

ولما انتهى الحديث وحان وقت الانصراف ، ووقف أخوها وسلم ، وقفت هي الأخرى وتقدمت للسلام. ولأول مرة استطاعت أن ترفع عينيها لترى وجه صديق أخيها بوضوح كاف الى حد ما . وسرعان ما انزلتهما واستدارت في طريقها الى الخارج .

* * *

ومرت أيام ثم أسابيع وذهبت الى أخيها تسأله عما تم في مسعاه لألحاقها بعمل فقال لها : ان كل شيء في هذه الأيام يحتاج الى سعي،ومع ذلك فانه لم ييأس . واقترح عليها أن تذهب الى صديقه فهو يعرف ان له صلات ببعض الشركات .

ولاحظ انها لم ترتح لهذا الكلام . ولمح انها مترددة في الذهاب فأردف قائلا : وسأحدثه بالتليفون .

وأمسك فعلا بالتليفون . وتحدث مع صديقه فأبدى ارتياحه وسروره اذا استطاع أن يؤدي أي خدمة له .

* * *

وبعد دقائق كانت الفتاة في مكتب الصديق . ودخلت عليه في مثل استحيائها الأول . واعتذرت بأنها انما جاءت بطلب أخيها . فقال الرجل انه كان يتمنى لو كانت له ابنة مثلها .

وارتاحت لهذا الكلام ، ولكنها في الوقت نفسه استاءت منه . ولم يلحظ الرجل شيئا ، ولكنه تأمل الفتاة بوضوح أكثر وراقه ملامحها الهادئة العميقة وعيناها الجميلتان وفمها المفتر عن ابتسامة دائمة ولكنها شبه مغتصبة . وحدق فيها فأرخت عينيها.

وتحدث اليها وتحدثت اليه . سألها عن حياتها وعن دراستها وآمالها وعرف منها أن وفاة والدها أحزنته قلبها ولمح شبه دمعة توشك أن تسقط من عينيها فازدادتا سحرا . وتمنى لو طال تردد الدمعة في السقوط وتردد البسمة على شفتيها .

وأحس انه اقرب ما يكون اليها . وتمنى أن يساعدها جهد ما يستطيع ، وأطالت الفتاة الجلوس مما ترك المجال لمزيد من الحديث عن حياتها وظروفها وأحلامها .

وسألها : لماذا لا تريد الزواج ؟

قالت : لأنها لا تريد المتاعب ... انها لا تفكر في رجل . ان وفاة والدها هدت كل تفكير سعيد .

قال : الأيام تأسو الجراح .

قالت : كان أكثر من اب . كان مثلي الأعلى . كنت اشعر وانا اتحدث اليه انني أتحدث الى صديق الى انسان يفهمني ..

وأحس الرجل ان الدمعـــة التى ترددت فى السقوط فترة قد سقطت ، وتناولت الفتاة منديلها من حقيبتها واخـــذت تمسح عينيها فى رقـــة واستسلام وأسف ان ضـــعفت أمام رجل غريب . ولكنها فى الوقت نفسه ارتاحت ان ضعفت أمامه ، لا تدرى لماذا ؟

وانصرفت بعد فترة كانت طويلة فى الواقع ، ولكنها لم تشعر بها الاحين نظرت فى ساعتها . وأحست ، وهى تنهض مستأذنة ، كأنها تريد أن تبقى فترة أخرى .

ولم تخف هـــذه الخوالج عـــلى الرجل . فأطال النظر فى عينيها وهو يودعها .

* * *

وتكررت زيارتهـــا له . وازدادت الألفة بينهما . وأفضت اليـــه بكل متاعبها . وشيئا فشيئا لم تعـــد تسأله عما تم فيما يسعى اليه من الحاقها بعمل . شعرت أنها تأتى لزيارته دون غرض . واحست فى كل مرة زارته انها ترتاح اليه اكثر واكثر .

وجاءته ذات يوم ، وقالت له انها التحقت فعلا بعمل فى احدى الشركات وأحس بخجل لأنه لم يســـتطع أن يساعدها ولكنه ارتاح فى الوقت نفسه ان وفقت الى ما تريد . وقال لها : تمنيت لو احتفظت دائما بهذه الرقة والوداعة .. أخشى أن يجنى عليـــك اشتغالك بأعمال الرجال . كثير من الفتيـــات اشـــتغلن فكسبن رذائل العمل ، وفقدن خصائص الجنس .

قالت له : سأجعل هذه النصيحة نصب عينى ، لن أتغير .

قال : اتمني أن أرى على وجهك دائما هذا الاشراق وهذه الرقة .

وتسربت حمرة خفيفة الى وجنتيها وسألته فى استحياء : صحيح

ثم رفعت عينيها اليه فى شـــبه ضراعة ودعاء .

واتصل شرر رقيق من النظرات ، كان ابلغ من الكلام .

وحينما نهضت لتسلم عليه ، شد على يدها اكثر مما اعتاد . وبدا عليها انها ارتاحت ، وازداد بريق عينهـــا لمعانا .

* * *

وكانت اذا تأخرت عن زيارته حـــدثته بالتليفون معتذرة . شعرت كأن له حقا عليها . هل هو حق الأبوة أم حـــق الحبيب ؟ ... لم تعرف على التحديد أو لعلها عرفت وذادت كل خاطر عن قلبها .. انه لم يصارحها بشىء هل يمكن ؟ هل يعقل ؟ كلا انها تشعر بضآلتها امامه ، هل يحس بوجودها ؟ ... لعل تلطفه معها راجع الى عطفه على فتاة صغيرة فى حاجة

الى التجربة والرعاية . ولكنها ليست صغيرة وليست فى حاجة الى التجربة والرعاية .. ان ما تشعر به وما تحتاج اليه شيء آخر .. هل صحيح ؟

ومرت الأيام . وزارته ذات مرة . وأحس أنها تخفى عنه أمرا .

حاول أن يسألها فسكتت .

قال : هل هناك خاطب ، عريس .

سكتت أيضا ووجهت اليه نظرات عينين أحد من السهام ، فلم يجد الا أن يخفض عينيه أدرك كل شيء بوضـــوح ، وأحس بألم يعصر قلبه ... هل هذا ممكن ؟ هل أحبته الفتاة ؟ انها تزوره كثيرا ، ولكنها لم تقل شيئا .. ما تفسير نظراتها اذن ؟ ما تفسير وجومهـــا أحيانا ، .. ما تفسير قولها له أنها تحب أن تجيء اليه كل يوم لولا أن ظروفها لا تسمح ثم لأنها تخشى أن تضايقه .. احتار فى أمرها ، ورفض الفكرة . انها تنظر اليه كرائد ، كناصح كرجل له تجربة وفى قلبه عطف ... أما أكثر من ذلك فغير صحيح ، غير معقول .. ولكنه لم يطمئن الى هذا التفسير تماما ... مرت كل هذه الخواطر فى لمحة ، ونظر اليها وهى جالسة تحدق فيه .. هل صحيح ؟

وقالت : ومن أين عرفت ؟

قال : مجرد تخمين !

قالت : لعلك قرأت الخبر فى الصحف !

قال : لم أقرأ شيئا ..

قالت : أنت لا تعتنى بى ..

قال : بل أفعل ..

قالت : لا أصدق .. لو كنت تفعــل ، كان قلبك ...

ولم تتم كلامها .

سكتت وأرخت عينيها فى ذبول وانكسار . وعاوده خاطره الذى ألح عليه منذ لحظة .. هل يمكن أن يكون ما بينه وبينها قد خرج الى نطاق القلب ... وفى لمح الخاطر ، تصور انها أغرمت به وانه لا يستطيع أن يفعــل لها شيئا ، حتى ولو بادلها هذا الغرام .. فارق السن الذى بينهما كبير ... هى فى ريعـــان الشباب وهو فى مرحلة الاكتهال .. ومع ذلك فقد أحس برقة نظراتها وعــذوبة لفتاتها ، ومسه من الأعماق انكسار عينيها . وتمنى لو رجع الى الوراء سنوات وسنوات ، لكى يقول لها « أنت عروس أحلامى » ولكن .. أتراه لو رجع الى الوراء أكانت نظراتها له تكون فى مثل هذه العذوبة وهذا العمق ؟ .. لعلها أحبت فيه نضج تجربته واتزان عقــله وواسع معرفته ... ياللحياة كيف تعطى الناس فى وقت هم فيه غير مستعدين لتلقى العطـاء بغير حسرة على العمر الذاهب ... وكيف تضن عليهم فى وقت هم فيه على استعداد لتلقى العطاء ... ومع ذلك فمن يدرى ، ان جمال هذه العاطفة الآن انها بذل من غير رجاء ومنح من غير أمل .. ان روعتها انها تجيء فى الخريف وظلال العمر تذهب ، واشراق النور يخبو ..

مر هذا كله كلمح رقيــق ، وطال الصمت بينهما بعض الوقت ، هى فى نظره منكسرة وصمت أبلغ من كل حديث ، وهو فى حيرة أضنت عقله وقلبه ... وخرج من صمته ، قال :

— وكيف تمت الخطبة ؟

ورفعت اليه عينيها فى عتب مر ثم ارختهما ولم تجب ..

ماذا كانت تنتظر منه أن يقول ؟ لمـاذا

هذا العتب ؟ لماذا هذه النظرة التى أفعمت انكسارا وحزنا ، أشبه بالحزن على الأمل الذى ينهار . لو كان الذى أمامها شابا فى ميعة العمر أعطاها العهود والمواثيق لصرخت فى وجهه ، ولكنها أمام عاطفة نمت فى صمت وعاشت دون افضاء ، غذتها فى وحدتها وصبرها وأسى عذريتها التى تفتحت أول ما تفتحت لكى تصطدم بهذه الشخصية الآسرة ، التى لا تجرأ أمامها أن تفضى بشىء مما فى قلبها .. يا للوعة ويا للأسى .. هل الكتمان هو الجميل ، أم ان الافضاء أجمل ؟

وكان لا بد للرجل ان ينقذ الموقف على أية صورة ، فمد اليها يده ، فوضعت فيها يدها . وأحست بطمأنينة عجيبة . ولم تشعر الا وهى تضغط على يده فى عرفان عميق وشعور بالسعادة أعمق .

ونظرت اليه ولم تتحدث . ونهضت لكى تنصرف . وفى عينيها دمعة تترقرق .

قال : متى سيكون الزفاف ؟

قالت : فى أى وقت .. لست أدرى .. لست أريد .

وكادت تصرخ ولكنها تمالكت . والتفتت اليه بعينين فيهما كل ما فى الدنيا من حزن وأسى واعزاز ورجاء وحب وخوف وصبر وايمان ، قالت :

ـ هل ستذكرنى فيما يقبل من أيام !.

قال : كما أذكر أحلى الأيام ..

وذهبت لتقابل مصيرها ، وجلس ليقابل مصيره .

افترقت بهما مسالك الحياة ، كل الى سبيل .



ساعة مجنونة

ذهب رجل وزوجته الى مستشفى الامراض العقلية رغبة فى زيارته .. ورافقهم أثناء الزيارة أحد النزلاء ، وعندما دخل بهم الى صالة الطعام الكبيرة ، لاحظت السيدة أن ساعة الحائط غير مضبوطة ، فسألت المريض :

لماذا أرى هذه الساعة غير مضبوطة ؟

قال الرجل فى دهشة ظاهرة :

انني أعلم أنها غير مضبوطة .. واذا كانت مضبوطة ، فمكانها لا يكون هنا !!



خطبة النساء

للأستاذ مرسى على نوفل

يدفـع التزمت والرياء الاجتماعى بعض الآباء والأمهات الى التعنت فى خطبة البنات ومما هـو مستقر فى القلوب أن الرغبة فىزواجهن شديدة ويفرح الآباء والامهات عند تحقيق هذه الرغبة حتى اذا ظهر خاطب ظهر اللين واسباغ الكرم واعظام أسرته الى أن تنتهى مراسيم الرباط بالحبل الوثيق وبعد ذلك يظهر التعسف فى الطلبات وتؤجل المواعيد ويظهر الوسطاء ويغضب عقلاء الفريقين من الاهل والاصحاب وقد يكون غضبهم رقيقا أو عنيفا وقد يكون صريحا أو متعثرا أو متلويا والفتاة تكتم غيظا وسخطا وتضعها العادات والتقاليد فى موضع لا تبدىء فيه ولا تعيد وقد توسط سرا من يدعو أهلها الى التيسير والى الرفق واللين لانها تحلم بالعش الجميل ولانها مطلوبة تتلهف على من يطلبها ولانها تخشى التعنيس لانه يدل على أن سوقها راكدة ولان الايام فى كرها تؤثر فى نضارتها ولان انتشار أحاديث زواجها يوحى بالاغاليط والاراجيف وهذا كله يؤثر فى صفاء روحها وجسمها ...

وفى المساومة اهانة للكرامة وبالتعمق فى التفكير وبالاتزان يظهر أن البواعث فى المساومة تافهة ضئيلة ولا تخضع بواعث التصلب والتشدد فى أكثر الاوقات الا للمظاهر

الكاذبة وفى المساومة ارهاق للزوج وعواقب الارهاق تقع على الفتاة كما تقع على الزوج ·

وعند الطبقات الشعبية فى الشرق ميل الى التبكير فى الزواج ويكون التعنت جليا فى الطبقات المتوسطة وفى الاثرياء ولا يعوق الشبان عن الزواج الا الاسراف والتعالى. والرياء الاجتماعى يخلق صورا خاطئة فى أذهان الآباء والامهات ويظنون أن التيسير يحط من كرامتهم ·· قال سيدنا عمر بن الخطاب لابى الزوائد ما يمنع من الزواج الا عجز أو فجور ··

ويخيل للفتاة فى الشرق ان تأخرت فى الزواج أن القطار قد فاتها والتعنيس فى الغرب أمر عادى للعوامل الاقتصادية والجوية والاجتماعية ·· وجد صبى مقموط فى بعض المساجد باجهاض ومعه صرة فيها مائة دينار وورقة مكتوب فيها هذا جزاء من لا يسعى فى زواج ابنته ··

وليست المرونة عيبا بل هى ممدوحة وقد خطب شعيب سيدنا موسى عليه السلام وجمع التخفيف الشامل الكامل فقال وما أريد أن أشق عليك ·· وغضبت أعرابية من زوجها وذهبت الى بيت أبيها فذهب زوجها ومعه بعض اخوانه ليسترضيها ولما رأت من أبيها اسرافا وتعنتا أشارت الى زوجها وقابلته خارج البيت ثم سارت معه الى بيته وقد ضرب بها المثل فقالوا قطعت جهيزة قول كل خطيب ·· وجلست أعرابية مع بنات لها فسألتهن عن صفات الزوج الذى تحلم به كل واحدة فذكرت الكبرى ما تتمناه فى زوجها وذكرت الوسطى ما تريده فى زوجها ولم تذكر الصغرى شيئا من الصفات بل قالت يا أماه زوج من عود خير من قعود والاديان تسوس الناس بسلاسة فى كل أمورهم ليصلوا الى الاطمئنان والاستقرار ·· قال رجل للحسن فلان خطب ابنتى فقال هل هو موسر من دين وعقل قال نعم قال فزوجوه ·· وفى الاثر اذا أتاكم من ترضون خلقه وخلقه فزوجوه ··

وكان من عادة أهل اسبارطة أنهم كانوا يتركون العذارى يتعرضن للشبان ويظهرن فى الحفلات ويرقصن وكان الرؤساء يضربون من يعرض عن الزواج ·· ونظرت أعرابية يوما فى المرآة فرأت جمالها وقد بلغت أوان الزواج ولم تتزوج فقالت ·

أرى روضة قد حان قطافها
وليس يرى جان يمد لها يدا

وكانت عندها ظبية ثم تحركت شاعريتها ثانية وقالت ·

يا ظبية ترعى بروض مزهر
انى حليفتك فى التوحش والخور
أمسى كلانا مفردا عن صاحب
فلنصطبر قسرا على حكم القدر

وقد سمعها أبوها فسعى فى زواجها·

ومن قصص الاسراف أن الحسن ابن سهل نثر على الطبقة الاولى من حاشية المأمون رقاع الضياع والعقار مسوغة لمن حصلت له فى يده أن يأخذ ما أدى اليه الاتفاق والبخت ونثر على الطبقة الثانية بدر الدراهم وأعطاها المأمون فى ليلة زفافها ألف حصاة من الياقوت وأوقد شموع العنبر وبسط فرشا كان الحصير منسوجا بالذهب ومكللا بالدر والياقوت وزعموا أن المأمون أنفق فى هذا خمسين مليونا من الدراهم وأوقد الحسن شمعة زنتها ثمان وأربعون أقة من العنبر ..ومن نوادر المسرفين أن علاء الدين محتسب القاهرة تزوج بنتا من بنات أحد التجار الاثرياء وقد أرسلت اليه مائة ألف درهم لاتمام دكة فى جهازها بالعاج والابنوس تشبه السرير ..

ومن نوادر العاجزين أن فتى كان يختلف الى عمرو بن العاص فقال له ذات يوم ألك امرأة قال لا قال فتزوج وعلى المهر فرجع الفتى الى أمه وأخبرها فقالت ..

اذا حدثتك النفس أنك قادر
على ما حوت أيدى الرجال فكذب

ثم ذهب وخطب فتاة وأخبر عمرا فاعتل عليه ولم ينجز وعده فشكا الى أمه فقالت ..

لا تغضبن على امرئ فى ماله
وعلى كرائم ما لك فاغضب

وقدم أعرابى من بنى ضبة البصرة فخطب امرأة فشطوا عليه فى المهر فقال ..

خطبت فقالوا هات عشرين بكرة
ودرعا وجلبابا فهذا هو المهر
وثوبين مرويين فى كل شتوة
فقلت الزنا خير من الجرب القشر

ومن أساطير الاغريق أن امرأة أثارت النساء على الرجال وتعاهدت معهن على الامتناع عن الزواج ليخضع لهن الرجال وقد استجاب النساء لدعوتها فى أول الامر ثم تركنها وتركن دعوتها ورجعن الى الرجال وكيف لا ترجع وفى الكتاب الكريم وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء .. وفى الانجيل أما قرأتم أن الذى خلق من البدء خلقهن ذكرا وأنثى من أجل ذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكون الاثنان جسدا واحدا فالذى جمعه الله لا يفرقه الانسان ...

والتوافق فى الحياة الزوجية وتذوق الراحة فيها يغنى عن كل ما يتصل بها من الطفائف والصغائر وفى ذهن كل انسان صور مما يقع فى دنيا الزواج .. وفى الكتاب الكريم ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة .

● انها الليلة التى تحدد مستقبل سعادة الزوجين



ليلة الزفاف

ما يجب ان تعرفه عنها وتحذره منها

ملخص عن كتاب "الحب بلا خوف" للدكتور ادستيس تشستر

انها ليلة الزفاف وما يتبعها من أيام (شهر العسل) لهى من الأهمية بمكان عظيم فى حياة العروس المستقبلة من الناحيتين الجسدية والنفسية . فان التعاسة او السعادة الزوجية انما يوضع اساسها فى الواقع منذ الليلة الأولى للزواج ، وهذا القول ينطبق بنوع خاص على الفتيات اللائى لم يسبق لهن خبرات عاطفية او جنسية ، وعددهن كبير جدا ، بل هو اكبر مما يتصور الكتاب والباحثون فى العصر الحديث .

* * *

ان المراة دائما تهتم بالذكريات اكثر من اهتمام الرجل بها وتحاول ان تربط الماضى بالمستقبل ، فهى تغضب أو تكتئب مثلا اذا لم يحيى زوجها عيد ميلادها بتقديم هدية لو بسيطة . وان اعظم هذه الذكريات أثرا فى حياتها هى ذكرى ليلة الزفاف وما يرتبط بها من انفعالات نفسية وجسدية .

ومن هنا لا يجب ان يعتبر الزوج هذه الليلة بأى حال مسرحا لملاذه الشخصية وفرصة سانحة لاطفاء رغباته المستعرة دون نظر او اعتبار لظروف الطرف الآخر النفسية والعاطفية . ان الزواج الذى يبدأ بهذا المظهر الأنانى الجارف لهو معرض للفشل والتحطيم لأنه يؤذى المراة فى جسدها وعواطفها .

* * *

ويخطىء كثير من الأزواج الذين يعتقدون ان زوجاتهم مصابات بالبرود الجنسى بطبيعتهن اذ أن معظم حالات البرود الجنسى فى الزوجات انما تتولد بعد الزواج نتيجة لاهمال الرجل وسوء تصرفه مع زوجته من الناحية الجنسية فى الليلة الأولى للزواج وما يتلوها .

* * *

والمراة تجفل بطبيعتها من الليلة الأولى للزفاف وتخشاها لا خوفا من الألم فحسب ،

ولكن بدافع الحياء ولرغبة فطرية فى الاحتفاظ بشيء كانت تعتز بالاحتفاظ به طيلة حياتها السابقة . ولهذا يجب على الرجل الفطن ان يقترب منها فى لباقة وحذر والا يفرض عليها ما يريد فرضا فى وقت معين ، وان ينتظر ويتمهل حتى تتهيأ عواطفهما للحالة الجديدة المقبلة ويتم بينهما التعاطف والانسجام الجسدى والنفسى حتى ولو طال الانتظار عدة ايام او بضع اسابيع كى لا تصاب العروس بهزة نفسية تنفرها من الاتصال بالرجل ابد العمر .

* * *

يجب الا تقترن العملية الاولى باى عنف وان تعد لها المرأة اعدادا عاطفيا وجسديا كافيا ، واذا حالت دونها صعوبة ما بسبب تكوين طبيعى شاذ كالذى يوجد فى بعض النساء ، فانه يجب حينئذ الا تزيد محاولات الرجل عن ثلاث او اربع مرات تعرض بعدها الزوجة على طبيب اخصائى لاجراء جراحة بسيطة لا تزيد مدتها عن خمس دقائق .

وكثير من الشباب فى اوربا وامريكا يفضل اجراء هذه الجراحة فيتفق عليها الخطيبان لتفادى المتاعب الجسدية والنفسية لليلة الأولى للزواج .

* * *

اسباب الفشل الجنسى

انني لا اطلب الى الرجل المتقدم فى السن أن يلهو ويعبث بقوته الجنسية . غير انى اطلب اليه ان يكون شاعرا بانه يملك هذه القوة فعلا ليستخدمها فى الطريق السليم متى رغب فى ذلك .

جورج هرث

ان فقدان المرأة للقدرة على الانسجام جنسيا مع زوجها ما هو الا اشارة تنذر بأن هناك خطأ ما فى حياتهما العاطفية .

ستيكل

* * *

لماذا لا يستطيع بعض الناس ان يحيوا حياة جنسية سليمة ، ولماذا لا يستطيعون ان يحصلوا على المتعة الواجبة مع انهم لا يعانون عقما أو نقصا فى القوى من أى نوع ؟

ولقد اتى الى عيادتى ذات يوم احد الأشخاص وقال « لماذا أشعر بنقص فى قواى الجنسية . أيعود هذا النقص الى البدانة ، أم ان سبب بدانتى هو هذا النقص ؟ » والواقع انه لم يكن ضعيفا جنسيا وانما كان يعانى من وهم سيطر عليه عندما قرأ رأيا لأحد الأطباء بأن السمان ضعاف جنسيا . وحالما عاد الى وزنه الطبيعى استطاع أن يستعيد قواه الجنسية الكاملة .

وعندما يعود النقص الجنسى الى مرض معين فانه من السهل جدا استعادة القوى الجنسية بمجرد علاج هذا النقص . غير أن معظم حالات

الضعف الجنسى تعود الى اسباب نفسية لا جسمية .

* * *

وهناك نوعان رئيسيان من النقص الجنسى هما : العنة والعقم والعنة هى عدم القدرة على مباشرة العملية الجنسية . وقد تصاب بها المراة . وهى فى هذه الحالة تكون طرفا فى العملية الجنسية مع زوجها ولكنها لا تشعر فيها بأى متعة على الاطلاق . اما العقم فهو عدم القدرة على انجاب الأطفال . وهو مرض يصاب به الرجال والنساء على حد سواء . والرجال العقيمون يباشرون العملية الجنسية ويشعرون فيها بالمتعة العادية . وهم كثيرا ما يكونون صحاح الأجسام اقوياء الأبدان . ومن هنا يظن الناس خطأ فى كثير من الحالات ان السبب فى عدم انجاب الأطفال يعود الى الزوجة لا الزوج ، ويرمونها ظلما بالعقم .

وقد تكون المرأة العقيم حارة جنسيا ، كما قد تكون المرأة الخصب باردة جنسيا .

* * *

وبالاضافة الى مرض العنة — وهو مرض دائم — توجد حالات عجز وقتية قد تنتاب الفرد بين الحين والآخر تحت وطأة ظروف معينة، وهى ليست دليلا بحال على مقاساته لمرض أو نقص جنسى . من ذلك ما ينتاب الشخص من عجز وارتخاء تام اذا شعر بأن عينا ما تراقبه فى خلوته مع رفيقه أو عند سماعه لكلمة نابية من الطرف الآخر . وقد يجاهد الشخص للحصول على امرأة معينة ليس له فيها حق شرعى ، واذا به يفاجأ عند خلوته بها بعجزه التام عن مباشرة أى نشاط جنسى . ومرجع ذلك الى ثورة وعيه وضميره وشعوره بأنه يأتى عملا محرما . وقد يظن مثل هذا الشخص خطأ بأنه ضعيف جنسيا ويصاب بعقدة نفسية تورثه فى نهاية الأمر مرض العجز الجنسى فعلا .

والرعب الذى تصاب به بعض الزوجات فى ليلة الزفاف نتيجة جهل الأزواج وتصرفاتهم الحمقاء ، او الألم الذى تسببه لهن العملية الجنسية الأولى ، قد يكونان من العوامل التى تفقد المراة رغبتها ومتعتها الجنسية سنين طويلة بعد ذلك ، وربما الى نهاية العمر ، وعلاج ذلك هين ويسير ، ويكون بالتحليل ثم الايحاء النفسى : أى بمراجعة الانسان للماضى ، بواسطة نفسه أو بواسطة طبيب نفسى ، وتقصى اسباب ما يعانيه من مرض أو شذوذ حتى يصل الى جذوره الأولى

التى غالبا ما تكون نوعا من الصـــدمات كتلك التى أشرنا اليها ، وبعــد ذلك يسهل عليه باعمال الفـــكر والمنطق الســليم أن يتخلص للتو من أثرها ، وبالتالى يتخلص مما يعانيه من سقم ومرض .

ومن الطريف فى هذا المجــال أن نذكر ما أورده س . ف فــرنزل فى كتابه عن (العنة) من أن بعض حالات العجز الجنسى عند الرجال ترجع الى تغيير ما اعتادوه من نظام وعادات فى هذا الصدد . فهو يذكر انه اكتشف أن بعض زوار عيادته قد اعتـــادوا مباشرة العملية الجنسية مع زوجاتهم فى أوقات معينة كالصباح البــاكر أو عند الذهاب الى الفراش مبــاشرة فى الليل . وهم لا يستطيعون مباشرتها ــ اذا عمدوا الى ذلك ــ فى أى وقت آخر من أوقات النهار أو الليل . ويقول الدكتور فرنزل انه قدتبين له بفحصهم انهم صـــحاح تماما من النــــاحيتين الجنسية والجســـمية ، وان مرد عجزهم المؤقت ما اعتادوه من نظـــام متبع فحسب .

وكثيرون من الشباب لا يقـــوون على العملية الجنسية عند أتيانهاللمرة الأولى بسبب الخجل أو الخـــوف والتهيب . ومثل هذه الحالة اذا لم تعالج بالايحاء النفسى فانها قد تنقلب الى مـــرض نفسى يتسبب فى عجز جنسى دائم . وبعض هؤلاء الأحــداث ينصرفون عن النساء الى الارتماء فى أحضان العادة السرية إعتقـــادا منهم انهم عاجزون عن مباشرة العــــلاقة الطبيعية مع المرأة .

* * *

وخلاصة القول أن هناك مئات من الحالات التى يعود فيها العجز الجنسى الدائم أو المؤقت الى عقد نفسية تولدت لدى المرضى فى ظروف معينة ، وانه من واجب هـــؤلاء المرضى اذا ما أكد لهم الطبيب خلوهم من الأمراض الجسمية المسببة للعجز الجنسى أن يتوسلوا الى علاج هذا العجز بوسائل التحليل والايحاء النفسى السابقة الذكر . وليتأكد أمثال هؤلاء الأشخاص انهم بمجرد أن يستعيدوا ثقتهم بأنفســـهم وبمجرد أن ينجحوا للمرة الأولى فى اتيـــان العملية الجنسية على وجهها الصحيح ، فانهم حينئذ قد شفوا تماما من مرضـــهم الوهمى وساروا قدما فى طريق الصحة والسعادة .

* * *

على أن هناك عوامل مادية وفسيولوجية تتسبب فى العجز الجنسى التام أو الجزئى . وانى أوردها هنا بعد مراجعة الكثير من آراء الأطباء الاخصائيين فى هذا الصدد .

(١) السمنة المفرطة التى تعوق الحركة وتولد طبقات من الشحم حول أجهزة الجسم المختلفة فتحد من نشاطها .

(٢) قلة الغذاء . وهو من أهم أسباب الضعف الجنسى . ولقد أدركت النساء هذا الأمر بفطرتهن فهن يحببن الرجل القوى الذى يأكل كثيرا ويفضلنه على الرجل الضعيف الذى لا يصيب الا قدرا ضئيلا من الطعام ، على الا يكون بدينا مفرطا فى السمنة .

(٣) الانقطاع عن العملية الجنسية مددا طويلة .

(٤) الافراط فى التدخين وتعاطى المشروبات الروحية .

وهناك مرض يسمى (العنة الكحولية) يقاسى منه مدمنو الخمر . ولا خطر هنا من الاعتدال فى التدخين أو تعاطى الكحوليات . ولقد قال الشاعر الانكليزى الكبير وليم شكسبير « ان الخمر تثير الغريزة ولكنها تذهب بالقدرة على اشباعها » .

* * *

وكثيرون من الناس يتوقعون أن يصابوا بالضعف الجنسى بعد العام الخامس والأربعين من حياتهم أو حوالى هذه السن . ويقول بعض الاخصائيون ان القوى الجنسية تبدأ فى الانحدار بعد سن الأربعين وتضمحل تماما فى الخامسة والستين . بيد أنه لا توجد قاعدة شاملة يمكن تطبيقها على جميع الحالات فى هذا القبيل ، فان من الناس من صاروا آباء بعد سن السبعين .

ومن الحالات الفريدة التى يجدر الاشارة اليها فى هذا الصدد حالة المستر توماس بار فلقد امتد به العمر الى العام الثانى والخمسين بعد المائة . ولما كان عمره مائة وعشرين عاما تزوج للمرة الثانية . ويقول عنه المؤلف وليم ابيستين فى كتابه (فن اطالة الحياة الانسانية) الذى ظهر فى عام ١٨٩١ أن زوجته الأخيرة لم تلاحظ عليه ضعفا جنسيا بسبب كبر سنه .

ولا شك أن هذه حالة شاذة . ولكن القصور الجنسى التام لا يظهر عادة فى الرجال الا بين السبعين والثمانين من أعمارهم ، بل ان عددا كبيرا من الرجال قد أنجب أطفالا بين الثمانين والتسعين .

ولعله من الجدير بالذكر ان القوى الجنسية نادرا ما تقل أو تضمحل فى منتصف العمر أو فى سن الخمسين ، ولا سيما اذا كان الشخص معتدلا فى حياته من ناحية المأكل والمشرب ومن كل الوجوه الأخرى . فتجنب الاسراف والتطرف هو أهم العوامل لتدعيم واطالة بقاء النشاط الجنسى .

ويسأل الكثيرون اذا كان التدخين يقوى أو يضعف القوى الجنسية . وهنا مرة اخرى أنصح بالاعتدال فان النيكوتين يؤثر على الافرازات التناسلية لأولئك الذين يدخنون فى شراهة واسراف فقط . ولقد قرأت عن بعض الحالات لأشخاص كانوا يشكون العنة أثناء اشتغالهم بمصانع الدخان ثم استعادوا نشاطهم الجنسى عند تغيير عملهم . ولا شك أنه يوجد بعض الصدق فى العبارات الآتية التى اقتطفها (بلوخ) من (مفكرات دى كونكورتث) ووضعها فى كتابه المعروف (الحياة الجنسية فى عصرنا الحاضر) حيث يقول : ــ

« يوجد تضاد بين التبغ والمرأة فان مذاق أحدهما يضعف مذاق الأخرى . وان العشاق المتيمون كثيرا ما يقاطعون التدخين لشعورهم أو اعتقادهم بأنه يضعف من رغبتهم وقواهم الجنسية » .

ولا يجب أن نفهم من هذه المقتطفات بحال أنه يوجد ضرر ما فى التدخين أو تعاطى المشروبات الروحية اذا ما تناولهما الشخص باعتدال . ان الاسراف هو الشيء الذى يجب أن نحذره حتى فى الطعام فانه الذى يؤثر تأثيرا ضارا على القوى الجنسية .

* * *

نصائح يجب اتباعها

(١) لا تبدد قواك الجنسية بالرعب أو الخوف من أشياء وهمية أو من نقص خيالى تتصوره فى نفسك . ان كثيرين من الناس يقاسون من هذه العقد النفسية . تخلص أنت منها بالثقة فى نفسك وفى قواك فالثقة بالنفس أهم عامل للنجاح فى ميدان الحب كما هى لازمة للنجاح فى كل ميدان آخر من ميادين الحياة .

(٢) تذكر ــ اذا كنت تقاسى فعلا من نقص أو شذوذ ما ان حالتك ليست فردية أو شاذة . ان ما يزعجك فى هذا الصدد يزعج آلافا غيرك . وما أنت الا فرد فى جيش من الآلاف المرضى ، فيهم من تماثل حالته حالتك ، وفيهم من تفوق حالته حالتك سوءا وتعقيدا ، والشفاء على أية حال سهل وميسور ، وهو فى متناول الجميع .

(٣) أقصد فى هذه الحالة فورا الى طبيب اخصائى تثق فيه فعلا وتذكر أن أعظم الأطباء فى العالم لا يمكن أن يفيدك ما لم يكن محلا لثقتك التامة .

(٤) يجب على الزوجات أن يستشرن الطبيب بمفردهن وبدون علم أزواجهن .

(٥) لا تحاول أن تسعى للذة التى تفتقدها فى أحضان العاهرات . انك لا تستطيع أن تحصل على اللذة الفائقة الا مع زوجتك التى تحبها ، فاسع ــ ان وجدت نقصا ما فى العلاقة بينكما ــ الى أن تعالج هذا النقص لتكمل العلاقة بينكما وذلك بالوسائل السالفة الذكر .

(٦) ان أهم ما فى العملية الجنسية هو الكيفية التى تعالج بها ــ لا عدد المرات التى تمارس فيها ــ ونجاح هذه العملية لا يكون الا بحصول الطرفين على الارتواء التام . وللوصول الى هذا الهدف يجب أن يتقن الطرفان فن الحب .

(٧) لا تستعمل المقويات الجنسية فلقد أثبتت تجارب الاخصائيين ان معظم هذه الأدوية عقيم ولا جدوى من ورائه ، وان الدعاية الواسعة التى تبذل لها كاذبة، وهدفها الحصول على الأرباح الطائلة للمنتجين . هذا عدا بعض أنواع الهرمونات وفائدتها محدودة . فاذا شعرت بضعف جنسى فاستشر طبيبك الاخصائى فورا واتبع تعليماته بدقة .

حماقات الشباب وأثرها

ممارسة العادة السرية ظاهرة تظهر فى الغالبية العظمى من الأحداث المصحين الذين لسبب ما لا يستطيعون الحصول على الارتواء

الطبيعى للغريزة الجنسية لوقت طويل بعد وصولهم سن البلوغ .

هورمان هير

لعلك تذكر ما قيل لك وأنت صغير السن من أن العادة السرية تقود الى الجنون والانتحار . ان معظم الفتيان — والفتيات أيضا — قد أعطوا فى وقت ما من حياتهم هذه الفكرة المرعبة عن العادة السرية . ولكن ما هى الحقيقة فى هذا الموضوع ؟

ان الخبراء قد توصلوا باحصائياتهم الى أن ٩٨٪ من الشباب فى العالم يمارسون العادة السرية فى صدر شبابهم ولفترة تطول أو تقصر طبقا لظروف كل منهم الخاصة . ومعنى هذا اذا صدقت تهديدات بعض المربين والوالدين ان شبان العالم أجمعهم من نزلاء البيمارستانات أو من سكان القبور ، فهل هذا القول صحيح ؟!

ان الحملات المتطرفة الغاشمة ضد العادة السرية تحدث ضررا أكثر من الفائدة للشباب ، لانها تؤدى بهم الى الوهم واذا ما تسلطت عليهم الأوهام المرعبة أضحوا فريسة للأمراض وللعقد النفسية الفتاكة . ومن الأسف أن المحاضرات الطبية والمقالات العلمية فى هذا الصدد غير كافية لمحو الأثر الذى أحدثته الايحاءات وتهديد المربين فى نفوس الشباب على توالى الأجيال . انهم نتيجة هذه الايحاءات والتهديدات يشعرون بالذنب والاثم ويظنون ان الأمراض الوبيلة الفتاكة من عقلية وجسمية سوف تصيبهم حتما اذا لم تكن قد أصابتهم فعلا .

واننى أؤكد فى هذا المجال ما سبق أن أكدته المرة تلو المرة من أن العادة السرية لا تؤدى الى عواقب وخيمة ما لم تمارس بكثرة والى حد التطرف . بل اننى أرى انه فى بعض الظروف والأحيان تكون ممارسة هذه العادة بانتظام وفى فترات متباعدة ضرورة من الضرورات للشباب .

* * *

اننى لا أوافق اطلاقا على ما تردده بعض الدوائر من انه لا ضرر هناك من ممارسة العادة السرية ولو بكثرة . كلا . ان ممارسة هذه العادة بتطرف تحدث بعض الأضرار العصبية والفسيولوجية . غير أن معظم الضرر النفسى والجسدى الذى ينتاب الشباب نتيجة هذه العادة ليس هو من الممارسة ذاتها بقدر ما هو من الوهم والرعب اللذين يسيطران عليه عقب ممارستها نتيجة لمواعظ وارشادات وتهديدات الوالدين والمربين وبعض ضعاف العلم أو قصار النظر من الأطباء .

* * *

وكنتيجة لهذه النظرية التى أثبت العلم الحديث صحتها تطرف بعض المحدثين من الأطباء والمربين فسمحوا للشباب بل نصحوا لهم بممارسة هذه العادة كما يروق لهم . غير أن هذه نصيحة خاطئة ولا شك ، فان التطرف فى العادة السرية له كثير من الأضرار فى حين ان الاعتدال فيها لا يؤدى الى ضرر ما ان لم يؤد فى حالات الشبان الذين يعانون من الكبت الجنسى الى بعض الفائدة . والمهم على العموم

أن لا تتخذ ممارستها شكل عادي بأى حال من الأحوال .

* * *

ولقد دلت الإحصاءات التى قام بها الخبراء على أن ممارسة هذه العادة تشتد عند الشباب فى سن الثالثة والرابعة عشر . وينزعج الوالدين عادة لهذه الظاهرة ويحاولون مراقبة أولادهم مراقبة شديدة لابعادهم عن المصادر التى يظنون انهم يتلقون منها هذه العادة . غير أن هذه العادة كما سبق أن ذكرت انما هى ظاهرة طبيعية فى هذه السن وقد يأتيها الحدث دون أن يعرف عنها شيئا من شخص آخر اذ تدفعه اليها الفريزة البحتة أثناء الاستحمام أو عند ملامسة أعضاءه التناسلية للملابس أو لشىء آخر أثناء النوم . ويحسن بالوالدين بدلا من الانزعاج والتهديدات أن يشرحوا الأمر لأبنائهم فى لين وصراحة ويبينوا لهم فوائد الاعتدال ومضار التطرف فى الاستسلام لهذا الدافع الغريزى الذى يشتد فى سن المراهقة ثم يتضاءل وينمحى — اذا عولج بحكمة — عندما تتقدم السن بالشاب .

* * *

والفتيات قد يمارسن العادة السريةبطريقة ما من الطرق ، ولكن ليس بالكثرة التى يندفع اليها الشاب . ويوجد بعض الفتيات لا يعرفن عنها شيئا على الاطلاق فى حين انه نادرا ما يوجد مثل هذا الشاب ، كما انه يوجد بين الزوجات من يمارسنها نتيجة عدم الارتواء الجنسى مع أزواجهن .

وعندما يمارس الرجال أو النساء العادة السرية فى فترات معقولة غير خائفين أو مرتعبين من نتائجها الوهمية فحينئذ لن يصيبهم أى ضرر لأن الضرر العقلى ينبع كما أسلفت من الخوف والرعب أو الشعور بالذنب ، كما ينبع الضرر الجسدى من التطرف فى ممارستها فحسب .

ولقد أجرى الدكتور موريس تشيد يكل دراسة على النساء فى المصحات العقلية للولايات المتحدة الامريكية ، فأثبتت ان اللواتى أصبن بالانحرافات العقلية نتيجة ممارسة العادة السرية سرعان ما يشفين من مرضهن ويستعدن قواهن العقلية بمجرد ما ينجح الطبيب فى نزع الرعب والخوف من نتائج هذه العادة من عقولهم .

ومن ضمن الحالات التى درسها الدكتور « تشيديكل » حالة امرأة مارست العادة السرية للمرة الأولى فى سن السادسة عشر ثم صارت بعد بضع سنوات امرأة مرموقة فى المجتمع لذكائها ومستواها العقلى الممتاز ، بيد أن حياتها كانت منغصة بالمخاوف والأفكار السوداء التى أخذت تنتابها منذ أن قالت لها احدى المرضات أن العادة السرية تؤدى الى نتائج وخيمة من ضمنها الجنون . وما لبثت الأوهام السقيمة أن سيطرت عليها حتى دفعت بها الى مستشفى الأمراض العقلية .

ويجد الباحث نفس الأمر فى انجلترا ، حيث تبدو العادة السرية ظاهريا انها السبب فى جنون كثير من الشباب ، فى حين ان السبب

الواقعى هو تلك الأوهام الحمقاء التى تسيطر على عقول من يمارسونها من الشباب نتيجة الايحاءات الضارة التى يقوم بهـا الوالدون والمربون .

* * *

ومن الأقوال الشائعة الخاطئة حول العادة السرية انها تفقد الشبان والشـابات اللذة الزوجية بعد الزواج فلا يجدون المتعة الا فى ممارسة هذه العادة ، وهو قول خاطىء أثبت الأطباء والاخصائيون بطلانه ، اذ سرعان مايتحول الشبان والشـابات عقب الزواج الى اللذة الطبيعية المثلى التى يتيحها لهم الزواج منصرفين عما عداها من الممارسات الجنسية ، الشـاذة السابقة على الزواج . هذا عدا بضع حالات شاذة ضئيلة لا تتعدى الواحد فى المائة ممـن يمارسون هذه العادة ، تطرف أصحابهـا فى ممارستها الى الحد الأقصى .

أسئلة الوالدين حول العادة السرية واجاباتها

سؤال : هل يجب أن يخبر الأولاد عن العادة السرية وماذا يجب أن يقال لهم ؟

جواب : يجب بالتأكيد . ولكن لا تجعل الأمر سرا غامضا امامهم تشير اليه مجرد الاشـارة بل أخبرهم بجميع الحقائق بصراحـة وعلى الوجه الكامل ــ لا تحاضرهم محاضرات طويلة وانما تحدث اليهم فى لغة بسيطة وكصـديق مخلص لهم .

سؤال : أليس من الأفضل ان يتحدث اليهم عن العادة السرية طبيب أو مدرس أو شخص آخر خارج نطاق العائلة ؟

جواب : كلا ، انها مسؤوليتك شخصيا ايها الأب تجاه الذكور من اولادك ومسؤوليتـك شخصيا أيتها الأم تجاه بناتك ، وان مثل هذا الأمر ليعقد الصداقة والثقة المتبادلة الرائعـة بينكما وبين أولادكمـا . اما اذا عجزتما عن التحدث اليهم فـلا باس من ترك الأمر الى غيركما ممن تثقان فيه .

سؤال : هل اعتراء حمرة الخجل للفتاة دون ما سبب ظاهر دليل كاف على انها تمارس العاده السرية ؟

جواب : كلا ، ان مثل هذه العلامات ليست كافية للدلاله على هذا الأمر سواء فى الذكور أو الأناث .

سؤال : هل الملابس تغرى بالعادة السرية ؟

جواب : أجل . ولا سيما الملابس الداخلية الخشنة او الضيقة و (الكورسيهات) التى ترتديها الفتيات .

سؤال : وماذا عن الطعام ؟

جواب : يحسـن بالمـراهقين تجنب المواد الزائدة الدسم والمواد (الحريفه) .

سؤال : والألعاب ؟

جواب : يجب أن يمنع الوالدون أولادهم من تسلق الأشجار وامتطاء صهوة الحيوانات كما يحسن أن تمنـع الفتيـات من ركـوب الدراجات .

سؤال : وماذا يجب أن يراعى فى نظـام المعيشة العام ؟

جواب : يجب أن يذهب الأولاد الى الفراش متعبين ويستيقظوا الى أعمالهم مباشرة او الى

اللعب فى الهواء الطلق ، دون استرخـــاء او فجاة بعد بلوغهم سن المراهقة .

سؤال : هل يحسن أن ينام الأخ مع اخته أم مع والده ؟

جواب : يجب أن ينام الشاب مع والده او فى سرير منفرد .

سؤال : هل يمكن أن يخلـع الوالـــدان ملابسهما امام أولادهما ؟

جواب : نعم يجب منذ البدايه أن يخلع الوالدان ملابسهما امام أولادهما حتى يشعر الأولاد بانه لا توجـد أسرار غريبة أو منـاطق سرية خاصة فى الجسم البشرى على ان هذه العاده يجب ان تتبع امام الأولاد منذ نعومـة اظفارهم والا فانها لا يجب أن تحـدث امامهم فجاه بعد بلوغهم سن المراهقه .

سؤال : ماذا يجب أن يطلع عليه الأولاد من مظاهر الود أو الحب بين الأب والأم ؟

جواب : كل شيء يستطيع الوالدان أن يفعلاه بلا حياء خارج غرفة النوم .

سؤال : فى اى سن يجب أن يخبر الفتى أو الفتاة بما يتصل بالعادة السريه من شؤون ؟

جواب : لا توجد قاعدة ثابته لهذا الأمر . دع حســن ادراكك يقودك الى ما يجب قوله فى الوقت المناسب بعد ملاحظة ولدك ومايطرأ عليه من تغيرات .

ترجمة الأستاذ شوقى رياض السنورسى



تعريفات

الأعزب : هو الشخص الذى يميل الى الجنس الآخر ولكنه لم يقع بعد ...

الزواج الناجح : هو الذى يكون فيه الزوج صبوراً ، كصبره وهو يلعب الجولف .

الزوج : هو الشخص الذى يود أن يقضى وقتا ممتعا وهو بعيداً عن زوجته كما تظن زوجته أنه يفعل .

البلد الصغير : هو المكان الذى لا يحتاج فيه الشخص الذى أصيبت احدى عينيه الى أن يشرح للناس كيف أصيبت عينيه ، فلا بد أنهم يعرفون كل شيء .

التجربة : هى التى تمنع الشخص من أن يرتكب اخطاءه القديمة مرة ثانية ولكنها لا تمنعه من ارتكاب اخطاء جديدة .

● ان طائر الكركى أو كما يسمونه ـ اللقلق ـ ذلك الطائر الذى تناولته الأقاصيص ، هو أكبر صديق للانسان

لماذا يختفى طائر الكركى

للكاتب الأمريكى " دونالد كولروس بياك

اذا قيل لأطفالنا اليوم ، ان طائر الكركى الذى يسمعون عنه انما كان كبقية الطيور ، يبنى الأوكار وينجب الصغار لما صدقوا . ذلك انه من الصعب حتى فى حديقة الحيوان ، أن نقابل طائر الكركى الطيب الوديع الذى يعرضون صورته فى قائمة أنواع الطيور ، بريشه الأبيض فى بياض الثلج وأجنحته التى يحيطها اطار من الريش الاسود ، ومنقاره وأرجله ذات اللون الأحمر البديع .

على أن هذا الطائر الخرافى كان فيما مضى معروفا فى جميع بلاد أوروبا (فيما عدا الجزائر البريطانية والنرويج وفنلندا) . كان الكركى يقبل علينا من افريقيا كلما أقبل الربيع فى جماعات زاهية لامعة ، ليقيم بيننا ـ وكنا نتفاءل خيرا اذا شيد أحد الكراكى عشه فوق سقف بيتنا ، أما اليوم فذلك الطائر الأبيض ، لسبب خفى جعل يترك هذه البلاد جميعها الواحد بعد الآخر .

وطائر الكركى لا يشيد أوكارا فى ايطاليا ولا بلاد اليونان ولا بلجيكا . كما انه بدا يهجر السويد وسويسرا . أما اسبانيا فهو لا يقيم الا فى جنوبها . ويختار من فرنسا لاقامته الالزاس فقط . حتى فى ألمانيا وهولاندا والدانمارك ، وهى البلاد التى تلائم



حياة الكركى ، حيث هناك أسقف الاكواخ التى يعلوها القش ، والشواطىء ذات المستنقعات التى ينمو فيها البوص كثيفا . فان طائر الكركى يندر وجوده هناك ، حتى أن قدوم جماعة منه يعد فرصة سارة بالنسبة لأهل تلك البلاد فلا يبعد أن يختفى هذا الطائر المحبوب بعد وقت من الزمن طال أو قصر ، وعندئذ ليس من أطفال يرفعون عيونهم الى السماء ليروا الأجنحة البيضاء الطويلة هابطة منها فى بريقها الجميل ، فيتصايحون فى عشرين لغة مختلفة . « لقد عاد طائر الكركى ! لقد عاد طائر الكركى ! » .

من عهد قريب ، قطعت مسافة ال ١٠٠٠٠ ك . م التى تفصل ما بين كاليفورنيا وكوبانهاج لأرى هناك طائر الكركى قبل أن يحل موعد ارتحاله

الـذى أوشـك أن يحين . وقـادنى الاستقصاء الى « ريب » التى لا تبعد عن عاصمة الدانمارك الا بمسافة تقطعها السيارة فى ٧ ساعات ، ولكنها تعود بنا الى الوراء ثمانية قرون من الزمن. ووجدتنى فجأة ودون مقـدمات فى قصة من قصص« أندرسـون » . فمدينة ريب تلك هى مدينة تتسـم بطابع القرون الوسطى ، حيث المنازل القديمة المنخفضة بكتلها الخشـبية الخشنة وهى تنعطف بعضـها نحو بعض فى تودد الاصدقاء ،وحيث جرس المعبد برنينه الغريب وكأنه يعنى لحنا من الحان ذلك البلد العتيق ، وحيث نقابل عند منعطف بعض الطرق ،طائر الكركى الهادىء اللطيف .

نراه يتنزه على الروابى والأراضى المرتفعة وهو يسير فوق سـاقيه الحمراوين وقد تصل رأسه الى أعلى من قامتنا .ويبدو بجسمه الابيض المكتنز واجنحته المنمقة بالريش الأسـود فى انسجام جميل ، كذلك السيد الأنيق الذى يرتدى السترة والصدرة البيضاء ويمشى متبخترا وهو يهز رأسه ، كانه يلقى السلام على المـارة . ذلك هو الطـائر الحبيب الذى تنتظر النـاس زيارته كل سنة . لقد كان له فيما مضى فى بعض الأقاليم الدانماركية اسما من أسمائنا ، كانوا يسمونه«پتر جنسين» وأهالى مدينة ريب يهتمون اهتمـاما كبيرا بكل ما يتعلق ببتر ، والجرائـد تخصص له المقالات عند قدومه وعند رحيله : وأغلب الاهالى يمكن لهم أن يقدموا لك عنه المعلومات الوافية ، كما يعرفون كم من طائر الكركى زار مدينتهم فى هذه السنة .

رأيت وأنا فى مكانى فوق برج المعبد القديم ، مدينة ريب كلها . فأرسلت بصرى من خلال المنظار المكبر لاكتشف الأعشاش على سـقوف المنازل التى اشرف عليها وأراها مزدحمة من ذلك العلو . وعش الكركى ليس هو عشـا عاديا يشيد لتمضية الفصل فقط ، ولكنه برجا حقيقيا مستديرا تحيطه دائما عناية أهل البيت الذى يقوم عليه فانهم يضيفون الى تلك العمارة شيئا جديدا فى كل سنة حتى ينتهى الأمر بأن تكون على شكل اسطوانى طويل ، من افرع متشـابكة يصـل طولها الى أكثر من مترين فى عرض متر أو أكثر ، وعش هذا شأنه من حيث الثقل وهو عرضة لتقلبات الجو ، يجب أن يرتكز على قاعدة قوية . وهذا ما يراعيـه الكركى ومضيفه. ولذا فان مدينة ريب القديمة ، هى احدى اسـتحكامات الكركى الأخيرة فى الدانمارك ، وهى

تمتاز بذلك الجو الخيالى الخلاب .

من المحتمل أن طائر الكركى كان فيما مضى يشيد عشه فى الأشجار . فان التوراة تقول أن طائر الكركى كان يبنى أوكاره فى أشجار « الارز »بلبنان ولكن الكركى وهو أكثر الطيور انعطافا نحو الانسان فانه منذ أزمان بعيدة وقد ربط نصيبه بنصيب الانسان الذى يحلو له استضافته وحمايته فوق سقفه ، ولقد اكتشف بعضهم مذكرة يرجع تاريخها الى عام ١٥٩٢ ، تحكى عن كيفيةبناء عش لطائر الكركى فى « تورنج » ـ مدينة قديمة فى المانيا ـ كما أن دور المحفوظات تؤكد وجودِ نفس هذا العش منذ مائة عام مضت ولم يهجره ساكنوه الا منذ بضع سنين فقط .

ويعتقد الناس أنوجود وكر الكركى فوق بيوتهم ، يحميها من الصاعقة ، بل ويمنحهم عمرا مديدا سعيدا ، كما يمنحهم الغنى . ومنهم من يحرض طائر الكركى على أن يبنى عشه عنده ، فيعمد ذلك الدانماركى الى اقامةمنصة فوق تهريمة سقف داره ويشرع فى بناء العش ، وقد رأيت فوق سقف احدى المدارس وكرا صناعيا من الأغصان الرفيعة المجدولة ـ يجدلها الأطفال هناك ـ فاستجاب الحظ لانتظارهم وسكنالوكر زوجان من طائر الكركى ، لم يلبثا أن أنجبا صغارا .

وفى خلال بضع ساعات قضيتها فى الفحص والمشاهدة ، رأيت فوق سقف منخفض بشكل ملحوظ ، عشا فيه أم من طائر الكركى ، وأمكن لى أن أراها وهى تحتضن صغارها التى ما زالت وراء جدران البيض . وقد أدهشنى من هذه الأم جلستها تلك المطمئنة ، والثبات والصبر يشعان من عينيها السمراوين اللامعتين ، الزمن عندها لا حساب له طالما هى تحتضن البيض انها لا تلتفت الى غير الأمطار أو قيام العاصفة . فنراها اذا حلت ساعة الغروبتقلبراسها وتمد عنقها الطويل لتتفحص السماء فى دقة ، تماما كما يسترشد المطار بآلة ال« بروجيكتير » عن حالة الجو .

واخيرا ظهر ذكر الكركى ، وقدنشر جناحيه الطويلين محلقا ثم هبط فوق العش ، كما تفعل الطائرة وهى ترسم دوائر قبل هبوطها على الأرض . وفى اللحظة التى هبط فيها ، بسط كفى رجليه بعد انكماشهما ، كما تفعل الطائرة حين رسوها وهى تخرج جهاز الهبوط . ثم جعل يصفق بجناحيه ليخفف من سرعة الطيران . واخذ مكانه على طرف الوكر وقد رفع منقارهنحو

السماء وجمل فكيه يصطكان ، وهذا عنده بمثابة السلام . وهنا نهضت الانثى واقتربت منه وهى تؤدى بمنقارها نفس الاشارة .

ويزعم الذين يعرفون الكثير عن خصال الكركى ، أن الذكر وانثاه كلما التقيا ولو للمرة الخمسين فى اليوم ، فلا بد أن يتبادلا هذه التحية فى كل مرة .

صغار الكركى

أما صغار الكركى ، فانها متى بلغت السن الذى يسمح لها أن تفهم وتقلد ، فهى تتعلم الوقوف فى العش كلما دخل الأب أو الام . وتتعلم شيئا فشيئا ان ترفع منقارها نحو السماء وتجعله يصطك .

والكركى يتكلم بمنقاره لأن الأوتار الصوتيه عنده لا تصلح للاستعمال ، فيستعيض عنها بمنقاره ذى الفكين القويين وهو يجعله يصطك كالساجات (الصنج) ولكن أنغام متباينة واصوات مختلفة ليعبر عن عواطفه واحساساته وما يريد . وذكر الكركى يغيظه أن يدهم وكره دخيل ما ، فيعبر عن غضبه وحنقه بطقطقة من فكيه القويين كأنما هى طقطقة المدفع الرشاش وكما هو بارع فى التعبير عن غضبه فهو ليس أقل براعة فى التعبير عن عواطفه وحنانه فى موسم الحب ، انه يضع منقاره على عنق انثاه ويبثها حبه ويهمس اليها بكلمات الغرام والهيام ، وذلك فى طقطقة خفيفة رقيقة من نفس ذلك المنقار الصلب القوى .

والانثى بوجه عام ، عندما يتبادل معها زوجها الرقاد على البيض فانها تذهب باحثة عن المؤونة ، كما انه يحدث كثيرا ان يرقد على البيض الذكر والانثى جنبا الى جنب بعد أن يجربا أوضاعا كثيرة ، حتى ينتهيا الى الموضع المريح ، فيجثما على البيض هادئين مستكينين وقد حلا لهما أن يقضيا الليلة فى تلك الجلسة التى يسودها جو من التفاهم الكامل .

واشتهر طائر الكركى على مر الأزمان ، بالحب المتبادل والأمانة والوفاء بين الزوجين . والذين شاهدوه حين تزاوجه يطرون رزانته العجيبة وهدوءه ووداعته فى سلوكه اذ ذاك : فالذكر يتبختر وهو يصفق بجناحيه الملائكيين فى بطء ثم يرفعهما مستقيمين كلاهما تجاه الآخر فوق رأسه ويجعلهما يهبطان فى مهل ويحجبان الوكر وكانهما ستار من الثلج . ذلك ان هذا الطقس المقدس الذى يحفظ النوع لا يتم الا فى

العش ، وليس على الأرض كما تفعل أغلب الطيور .

وهذا الطائر يتفانى فى حبه لصغاره وهو فى ذلك مضرب الأمثال . ويرددون فى الدانمارك انه حدث مرة أن اندلعت النار فى سقف احد الأكواخ حيث يقوم عش الكركى ، فلم تفارق الام الكركية عشها بل جعلت تحمى صغارها . ولما رأت النيران تقترب منها فأنها أخذت تصفق بجناحيها حتى لاتختنق صغارها بالدخان . وبعد هذه المقاومة الجبارة والتفانى العجيب ، وانطفأت النار وكان لون الكركية قد انقلب اسود مما تراكم عليها من شحار الدخان ، اما أطفالها فقد نجوا جميعا .

وليس عجيبا ان يكون هذا الطائر ذو القلب الرحيم ، هو من أوحى باسطورة يرددونها بمناسبة مجىء المواليد الجدد . وهذه الاسطورة ليست على شىء من السذاجة كما يبدو . فانهم فيما مضى ، توهموا أن طائر الكركى اذا أتى يسكن فوق سقف الاسرة ، ويكون هناك بعض الحوامل ، انما هو يجسد روحا لبعض اسلافهم ، وانه اتى يمنح أهم فائدة يستطيع منحها لذلك القادم الجديد من ذريته . ونتج عن هذه العقيدةان فكر الناس أن طائر الكركى هو من سيذهب باحثا فى أعماق الينبوع الذى يسميه أهل القرى « ينبوع الأطفال » عن روح الطفل المنتظر .

والمؤونة التى يوزعها بيترجنسين وزوجته على صغارهما ، تتكون من الضفادع ، والثعابين الصغيرة ، والقواقعوالخنافس والجراد والجعلان والفيران والخلد . ويضعان غنيمتهما فى منتصف الوكر ، ويتركان صغارهما فى تنازع وتسابق عليها . وعندما تشتد حرارة الجو ترى الام وهى فى غدو ورواح تجلب الماء فى حوصلتها وتحقنه بمنقارها فى حلقوم صغارها .

ومنذ بدأ بيترجنسين ، يعيش وصديقه **الانسان متجاورين يجمع بينهما سقف واحد،فقد تساءل الناس اين يقضى الشتاء هذا الجار العزيز ! ولقد روى لنا ((اندرسن)) فى مجموعته القصصية عن طائر الكركى ، أن بيتر جنسين ((يقضى نويل فى مصر)) وانه ((يتكلم اللغة المصرية فهى اللغة التى علمتها له أمه)) . ومنذ مائة عام ولا يعرف له مكان يقضى فيه الشتاء غير وادى النيل . ولكن منذ نصف قرن وذلك بفضل التشريق العلمى الذى** يجرونه لصغار الكركى ، فقد استخلصت القصة فى وضوح .

انها تلك الكراكى الصغيرة التى لم

تسافر بعد هى التى تسافر فى المقدمه حتى ولو لم يكن لها اخت كبيرة ترشدها وتقودها . والهجرة السنوية تقدر مسافتها بأكثر من ٢٠٠٠٠ ك . م للذهاب والاياب . والطريق الذى تتبعه كراكى روسيا وبولونيا والمانيا والدانمارك وشمال هولندا ، يتجه نحو المشرق صوب الأرض المقدسة . وتمر الكراكى من فوق بحر « جاليليه » وجبل سينا لكى تصل الى مستنقعات الخيزران عند « النيل » ، والى برارى جنوب افريقا . اما كراكى جنوب هولندا والالزاس واسبانيا ومراكش فهى تتجه أولا نحو المغرب ، وبعدان تعبر مضيق جبل طارق ، تأخذ طريقها نحو الصحراء (حيث فاجأها طيارون عرفوا انها تقطع مسافة ٣٠٠ ك . م فى اليوم) وتمر بغابات الكونغو المطرة لكى تصل الى افريقا الجنوبية حيث تختلط باخوة لها أتت من الشرق .

حياته المستانسة

وحياة الكركى بينما هو فى أفريقيا ، تختلف عن حياته المستانسة فى أوروبا . فالكراكى فى أفريقا لا تتزاوج ولا تبنى الأوكار ولا تتجمع فوق الأسطح ، ولكنها تتجمع فى جماعات صغيرة وتنام على ضفاف الأنهار . وأثناء النهار تقصد الى الصيد فى حشائش البرارى الطويلة . وفى أفريقا الجنوبية يطلقون على طائر الكركى اسما معناه « الطائر صائد الجراد » لأنه يلتهم جانبا كبيرا من هذه الحشرة . وعندما تهاجم البلد غارة من الجراد ، فان الكراكى تتجمع فى جماعات كبيرة قد يزيد عدد الجماعة منها عن المائة لكى تخيف الجراد وتجعله يلوذ بالفرار .

وعندما يهبط الربيع على برارى أفريقا ، فان طائر أوروبا يسمع نداء الشمال فيثب طائرا فى خطوط حلزونية عالية جدا ، وهو دائما يعلو ويعلو فوق التيارات العالية نحو السماء التى أوسلت اليه الاشارة . وكل كركى من تلك الكراكى يأخذ طريقه غير المنظور الذى أتى منه . وقد تبين — بعد اجراء الاحصاء على الكراكى التى أجرى لها التشريط — انها تعود الى بلدها الأصلى ، بل وغالبا الى نفس المنطقة التى ولدت فيها .

على أنه فى كل سنة يتزايد عدد الأوكار التى تخلو من كراكيها . ويجزع أصدقاء بيترجنسين الكثيرون ويصيحون قائلين : « فلننقذ طائر لكركى . » لو انهم لايعلمون بالضبط مايجب انقاذه . ان بعض الأخطار ما هى ظاهرة . فكثير من الكراكى تهلك بفعل أسلاك الكهرباء المشدودة عاليا وهى تلامس أجسادها . ومنها ما يقتله الصيادون عديمو الشفقة . وفى أفريقا الجنوبية تقوم زوابع شديدة من البرد يتسبب عنها هلاك الكثير من جماعات الكركى — ثم هناك المستحضرات التى أساسها الزرنيخ المستعملة لمحاربة الجراد ، التى قد تكون سببا من أسباب

هلاكه وهى تسممه بطريق غير مباشر .

ولكن مما لا ريب فيه ، انه قبل أن توجد الأخطار الحديثة ، فان طائر الكركى بدأ فى التناقص بأسباب غير مفهومة . فقد كتب « يلين » العالم الطبيعى الرومانى ، وذلك منذ الفى سنة ، فوصف الكركى بأنه طائر شائع مألوف . وبعد ذلك بأربعمائة سنة ، انقرض الكركى من ايطاليا ولم يعد يعثر فيها على طائر واحد منه . وفى خلال القرن المنصرم ، ولم يكن هناك من أسباب الاضطهاد ما يفسر اختفاءه من بلجيكا ، فقد اختفى منها بالمرة . انه من الممكن أن يكون النوع فى دورالانقراض مما أصابه من تعب داخلى (فى علم البيولوجيا) الذى يتسبب عنه ضعف الاثمار .

ومع كل هذا ، فان طائر الكركى عندما يغرز منقاره الأحمر فى ريش صدره الأبيض الناعم وهو يرسل اليك نظرات عينيه السوداوين المليئتين بالتعقل والرزانة ، فانه يخيل اليك انه يحتفظ بأسرار لا يعرفها سواه. ولا يسعنا والحالة هذه ، الا أن نتمنى له أن يتغلب على محنته تلك كيفما كانت ، وأن تطول حياته ملازمة حياة صديقه الانسان .



لحسابها الخاص

التحق شابان ببوليس احدى المدن الصغيرة . وكانا متحمسين فى عملهما الى حد أنهما قبضا على عشرات وعشرات من الناس بتهم صغيرة . وقضت المحاكم بتغريم المتهمين .

وبينما كان الشابان على وشك الترقية ، دهش رئيسهما اذ تلقى منهما استقالة من العمل .

وسألهما الرئيس : ولكن لماذا تريدان الاستقالة ؟ هل يضايقكما العمل ؟

قال احدهما : لا ولكننا انا وزميلى ، ننوى أن ننشىء مركز بوليس خاص لنا . سيتولى هو القبض على الناس ، وسأتولى أنا تغريمهم .

● عادت .. بعد أن انتهى كل شيء ...
وخبت آخر ومضات العاطفة !

نادمة

للشاعر طارق مصطفى الزبيدي

عيناك ذاهلتان عبر الأفق في شبه التياع
تتجاوبان بنظرة الأسف العميق ... بلا التماع
كالموقد الخابي ، وكالنور الضئيل على شراع ...
يغفو عليه ، وقد توارى في الظلام .. بلا وداع !

* * *

عيناك تعتذران عما فات ، والأسف العميق ...
يطفو على هدبيك .. هونا .. كأختلاجات الغريق!
وسهمت في وجهي .. كأنك تذكرين به صديق ..
ولى ومات .. وبات ذكرى لا تثير سوى الشهيق !

* * *

لم تنظرين الى ؟ هل تبغين ارجاع الحياة ...
للميت البالي .. وقد أمسى بقايا من رفات ..
للغصن .. للغصن الكسير وقد رمته العاصفات ؟
هيهات .. ان الحب ، يا أنشودة الآلام .. مات !!

* * *

هيهات أن أدعوك ثانية .. فقد مات الحنين
ولكم دعوتك فانطلقت مع الصبا ... لا تسمعين
صوت الحياة .. يذوب في النسمات .. يسري كالأنين
ومضيت ساخرة ، ولكني صرخت .. ستندمين !

* * *

هل تذكرين قضائى الليل الطويل فى الانتظار ؟
أحصى مصابيح الطريق ، وأستريح الى الجدار
وتدور عينى حول نافذة تلألأ ··· بانكسار
حتى استفقت،وكنت حيث وقفت··أنتظر النهار !

* * *

شفتاك ذابلتان ! ما سر الذبول على الشفاه ·؟
وشبابك الغض الرقيق ·· وما تفجر من دماء ··
بالأمس··كيف ذوى··ولم يسق الهوى؟واخيبتاه!
واحسرتاه ، أراك ذابلة الصبا ·· واحسرتاه !!

* * *

واليوم عدت الى ثانية تريقين الدموع ··
وتزينين لى الرجوع ، ولست أحلم بالرجوع !
أنا ليس لى قلب ! فمدى راحتيك على الضلوع ··
تأسى لهيكلى النحيل ·· فليس فيه سوى الضلوع!

الأعظمية ــ عراق

طارق مصطفى الزبيدى



فستان قديم

مصمم الازياء لزوجته :
ــ ليتنى أعلم كيف كان تصميم الازياء منذ عشر سنوات ·
قالت زوجته على الفور :
ــ أنظر الى هذا الفستان الذى أرتديه وأنت تعلم ما تريد !!



مدموازيل "ريرى"

قصة للأستاذ : سعد رضوان

مدمازيل ريرى صاحبة قلب رقيق عطوف ماسارت فى طريق الا وزلزلت رجاله مسببة لرؤوسهم اعوجاجا كم نتجت عنـــه من الحوادث بعضــها بسيط وبعضها دام ، فأنت مثـــلا حــين تقابلك المدمازيل ريرى وتدور برأسك خلفها قد تصـــدم السائر أمامك (وهــذا حادث بسيط) وقد تصدم سيارة أو تراما وهــذا ... لعلك فهمت قصدى الآن ..

على أنك حين تصدم السائر أمامك واذ بهذا المصدوم عديم النظر الذى لم يلاحظ شــــخصك الكريم ، رغم ما لشخصك من أهمية ، قد وقع على الارض فى سقطة محترمة لهــا دوى يفاجئك ، فأنت طبعا لن تهتم بالبحث فى ضعف نظر صــاحب الجســـد المســجى بل اما أن تضطرب فتهرب وتتركه لحاله واما أن تكون ذا نخوة فتنحنى عليه وتحاول ايقافه ..

لا يهمنا كيف ستتصرف بل كل ما يهمنا هو أن المدمازيل ريرى التى كانت ترمقك بطرف عينها كعادتهــا فى رمق العجبين بها دائما .. انهــا رأت هذا المنظر ...

ولكنى نسيت أن المدمازيل ريرى حين ترمقك أو ترمق غيرك لا يــكون هذا بدافع من الغرور أو السخرية ، بل هى تفعل هذا عن عمد فهى يهمها أن تسقطك (لا أن تجعلك تســقط غيرك) صريع هواهــا وقتيل فتنتها .. وثق أنك لن تخسر حبا أو قلبا كمــا أنك لن تقدم على الانتحار بعد غرام فاشـــــل فمدمازيل ريرى على استعداد دائما لان تغسل لك جراح قلبك ثم تلفه لك فى شاش طبى بعد أن تقبل الجرح وتضع عليه نتفا من القطن المنقى .. نعم فهى لن تتركك أبدا طالما أن جيبك عامر بالنقــود ، بل حتى لو أفلس جيبك (وهو حتما ســيفلس مادمت قد عرفت مدمازيل ريرى) فان المدمازيل لن تتركك بل ستتيح لك فرصة غسل جراح قلبك فى الايام التى لا يكون لديها تسلية غيرك وذلك بدافعين أولهما انسانيتها وطيبتها اللتان لا تســـمحان لها أن

ترى مجروحا دون أن تقوم بواجبها حياله (خاصة اذا كانت هى سبب جرحه وافلاسه) أما الدافع الثانى فهو الخوف اذ المدمازيل لرقتها تخاف أن تمضى ليلتها فى سريرها وحدها ٠

ولكنا قد استطردنا فى أمر خارج عن غرضنا اذ ليست حياة المدمازيل ريرى هى موضـــوع البحث (رغم كونها أمر يلذ الخوض فيه) ٠٠

المهم ٠٠لقد كنا نتحدث عن حادث التصادم الذى وقع حين التفت برأسك خلف المدمازيل ووقفنا عنـد تصرفك المخجل حين تركت الجسـد المسجى على الارض وهربت ، نعـم لم نقل هذا صراحة فيما سبق ، ولكن هـذا هـو الذى وقع - وقلنا أيضـا أن المدمازيل ريرى قد شاهدت الحادث وهى ترمقك بطرف عينها ٠٠ هـل قلنـا أن الوقت كان بعد الغروب بقليـل وأن القمر والنجـوم و ٠٠ ولكن هـذا ليس بهام الآن فالمهم أن المدمازيل ذات القلب الرؤوف الرحيم قد تقدمت الى الشـخص الذى وقع وانحنت فوقه تهزه ٠٠ وحين انحنت كشـف فستانها القصـير عن باطن ركبتيها وهو الامر الذى سمر رجلا كان يخترق الطريق بحاسة فضوله ليرى الى ما حـدث (لا لم يحدث تصادم جديد انما ذكرنا الامر لنكون دقيقين فى الوصف) ٠٠

وتجمع خلق كثير يتفرجون عـلى المدمازيل ريرى ويبحثـون معهـا أسباب الحادث وفى نفس كل منهم رغبة فى أن يظفر منها بكلمة تأييد لرأيه٠٠فهذا يقترح السكر والعربدة كسر خفى وراء الامر وذاك يعارضـه ببسمة العارف مؤكدا أنها المخدرات هذه السموم التى والتى ٠٠ مدافعا عن الخمرة الجميلة التى لم يسـمع أحد أنها أسقطت انسانا ، وهو فى هـذا الدفاع الحـار يغمز بعينه للمدمازيل قائلا « أنا مثـلا دايما عندى فى البيت ازازة ويسكى ٠٠ ، وتضحك المدمازيل وتفهمه بحركة من عينيها وشفتيها أن «ولو ٠٠» وتدور المناقشات وتشتد وترى المدمازيل أن الامر يجب أن يقف عنـد حـد وأن الملقى على الارض لا نبض له (لا لم يقف نبضـه تماما انمـا هى يدا المدمازيل ريرى التى لم تتعود عـلى الاحساس بالنبض الخفيف وهى التى اعتادت على النبضات القوية السريعة الشبيهة بالموتور الذى لم يشحم من زمن) ٠٠ ورأت المدمازيل ريرى فيما

رأت أيضا أنه لا فائدة من هذا الجمع وانها وهى التى اعتادت على حوادث التفاف الناس حولها حين يقع لهـا شجار مع شخص شرس أو رجل بوليس لا قلب له – رأت المدمازيل أن عليها أن تفض الجمع فأشارت الى عربة حنطور كانت تمر وأمرت الناس بحمل الجسد الى داخلها بعد أن أعلنتهم أنها ستذهب به الى المستشفى .. وهلل الجمع لقرارها ووقف يرمق العربة حتى اختفت عن أنظاره وان حاول البعض بدافع من المساعدة أن يتشعلق فى العربة ويذهب مع المدمازيل ولكن بضعة كرابيج للعربجى ودفعات من يدى المدمازيل أبعدت المتطفلين .. والتف الجمع حول نفسه يتحدث عن انسانية المرأة ولطفها وطيبتها وجمالها ، ويختال أحدهم بأنه رأى صدرها العاجى كاملا من فتحة فستانها وهى منخفضة تجس نبض الملقى على الارض ذلك لانها لا ترتدى : « سوتيانا » فيجيبه صديقه : شوف البجاحة .. ، وبنفسه غيظة للمنظر الذى ضاع منه ..

* * *

وفى المستشفى اكتشف الطبيب الذى لم يكن ليتعب نفسه بالكشف على المريض أبدا فى هذا الوقت لولا وجود المدمازيل ريرى .. اكتشف أن الرجل مصاب بفقر فى دمه وبقلة فى الأكل لعلها ترجع لأيام ثلاث خلت ..

وبكت المدمازيل منزلة دموعها اللؤلؤية ألما وحسرة فهى لم تكن تتصور أبدا ان انسانا تمر عليه ثلاث ساعات دون أكل فما بالك بثلاثة أيام وما بالك اذا كان من لم يأكل هو رجل وهى تعرف عن الرجال ما تعرف من نهم الى الطعام لا ضابط له ولا نهاية ..

ولا نريد أن نطيل فى الشرح فقد بدا على وجهك السام كما بدا انك تكتم التثاؤب ولذا سأختصر الأمر فأقول ان المريض قد افاق وان المدمازيل ريرى قد فرحت بهذا كثيرا فقبلته فى شفتيه (ها قد ذهب تثاؤبك) .. المهم لقد عرفت المدمازيل أن للرجل اسما وان اسمه هو لطفى وانه يسكن فى أملاك الحكومة وطرقاتها وانه كان يعمل موظفا فى شركة ثم فصل لافلاس الشركة وانه ..

وأخرجت المدمازيل جنيها كان بحقيبتها فأعطته له كما قدمت له بطاقة طبع عليها اسمها وعنوانها ثم تركته خارجة بعد أن وعدها بزيارتها حال تركه للمستشفى ..

وفى تلك الليلة أصاب المدمازيل ريرى كابوس فظيع فقد حلمت .. ولكنى نسيت أن أخبرك ان المدمازيل كانت قد غادرت المستشفى بعد أن دخل الليل فى نهايته وانها نتيجة لهذا لم تستطع أن تصرع أحدا بلحاظها كما انها لم تجد أحدا من صرعاها الذين تعرفهم بباب منزلها فاضطرت أن تنام فى سريرها وحدها (وهو أمر شاق عليها كما ترى) .. وهى لهذا قد أصيبت بالكابوس .. كان الكابوس لا يخرج

عن وجه لطفى المسجى وقد وضعت فى مواجهته أطباق من الأطعمة المختلفة الألوان والأشكال وهو يبتسم تلك الابتسامة الشاكرة التى كانت آخر ما انطبع على وجهه حين غادرته .. ثم يمد لطفى يده الى الأطباق ويغترف منها ، ويصعد باليد الى فمه فاذا بها خالية واذا بالطعام يبعد ولطفى يلاحقه بيده ، وتبعد الأطباق أكثر فأكثر وهو يسرع يديه خلفها ، ويطيل من ساعديه كأنهما من مطاط بينما قد تسمرت أقدامه كأنها قد شلت ، ثم اذ بلطفى يقع على الأرض فجأة فتصرخ مدمازيل ديرى وتهب جالسة فى فراشها وبعينيها غير قليل من الدموع ..

ومرت الأيام ولم تنس المدمازيل ديرى لطفى وان كانت قد انشغلت عنه فى أمور حياتها وصرعى غرامها ..

ثم كان يوما والمدمازيل جالسة فى نافذتها تتسلى بقراءة حظها فى الأوراق الموجودة فى قطع الشيكولاتة التى تلتهمها غير مهتمة بما قد يصيبها من سمنة من جراء ذلك .. نقول ان المدمازيل وهى فى جلستها هذه سمعت جرس بابها يدق فهرعت الى الباب تفتحه وتنظر الى الوجه الذى أمامها والذى قد بدت عليه مسحة من الجمال والنظافة لا تتسق مع ما بملابسه من بؤس وقذارة ..

وحدقت فى الوجه قليلا ثم صرخت : « لطفى .. »

ولكن الوجه لم يبسم لها بل وقف جامدا ينظر اليها بتحديقة مجنونة غاضبة .. وابتسمت المدمازيل فهى تعرف بتجربتها أن مثل هذه التحديقة لا تصدر الا عن عاشق أعمته الغيرة والغضب فمدت يدها تمسك ساعده وتجذبه الى الداخل .. ودخل لطفى ببطء وحده .. ثم فجأة أمسك بيدها يوقفها ويجذبها اليه ليفاجئها بقبلة شاذة عصبية .. وحين انتهى ملست على شعره وهمست فى أذنه بحكم عادتها : « حبيبى .. » .. وفجأة أيضا دفعها بعيدا وهو يصرخ بعصبية :

ــ بقى الكلام اللى سمعته صحيح ..

وببراءة « كلام .. كلام ايه يا حبيبى ؟.»

ــ الكلام اللى قالوهولى البواب والجيران

وبدهشة : « قالوا لك ايه ! .. »

ــ قالوا انك .. قالوا لى .. بعد ماضحكوا عليه ! .. رايح فين ! .. هيه المدمازيل ترضى تقابلك .. دى ما تقابلش الا الجماعة اللى جيوبهم مليانة و .. وفهمونى انك بتشتغلى .. بتشتغلى ..

ــ ايه ؟

ــ يعنى كلامهم صحيح .

ــ انت بتغير عليه ..

ــ أنا .. أنا آسف ان واحدة زيك هيه اللى انقذت حياتى ..

واستدار فجأة وغادرها وغادر المنزل بأكمله هارعا وهى تنظر خلفه غير مدركة شيئا .. ثم حين أفاقت هرعت الى السلم ثم الى نافذتها وأخذت تنادى : « لطفى .. لطفى .. » ولم يجبها ، بل حتى لم يلتفت ناحيتها ..

وحين اختفى عن ناظريها انهمرت دموعها والقت بنفسها على كرسيها ..

وشنفت فرفعت رأسها لتمسح أنفها بطرف كمها ، وحين ذاك لمحت صندوق الشيكولاته فمدت يدها وأخذت احداها وفكت ورقها المفضض وأخرجت الورقة الموجودة بها الحظ وقرأت من بين دموعها وقد أخذت أسنانها تلوك قطعة الشيكولاتة « لا تيأسى فالحب فى انتظارك » وابتسمت ومسحت دموعها بجانب سبابتها ثم شنفت ومسحت أنفها بطرف كمها ثانية ...

ومرة أخرى أخذت تعيد قراءة حظها ..

● هذه قصة شحاذ غريب .. شحاذ من نوع آخر ـ فهل صادفك مثله فى حياتك ؟

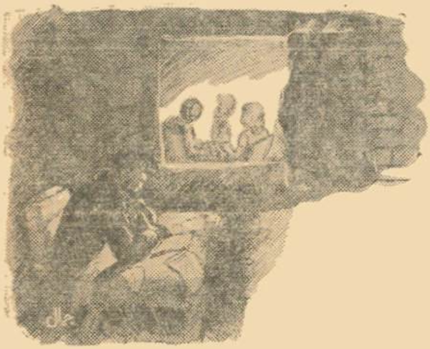
شحاذ القصص

من روائع الأدب الأيطالي عن مجلة ليموند الفرنسية

قابلت فى حياتى كثيرا من صنوف الخلق ، وعركت فى أسفارى «عينات» متباينة من الخلائق الآدمية ، كل منها له مزاجه وهويته ، وفلسفته ، واستطعت أن أختزن فى ذاكرتى صورا لاحصر لها من هذه الشخصيات .. الا شخصية واحدة لم أجد لها ضريبا من الاشباه والنظائر التى وعيتها والتى تفيض بها طوايا ذاكرتى الى اليوم !

ان التقائى بهذه « الشخصية » الفذة ، له قصة ؛ وهي فى الحق قصة واقعية ، وان خال لك من فرط بساطة الاحداث المتناسقة التى تؤلفها ، أنها من نسج الخيال ، وليست من صور الواقع الذى تقع عليه حواسك فى كل مكان تحل فيه أو تمر به ، لو كنت متهيئا لرصد ما يثير وجدانك أو ذهنك أقل اثارة .. ولكن الواقع وحده هو مؤلفها ومخرجها على مسرح هذه الحياة ..

كان ذلك منذ خمسة وعشرين عاما وكنت أسكن مدينة ميلانو العظيمة ، التى جمعت الى بساطة مدن الاقاليم روعة الحواضر الكبرى وجمالها . وكان يحبسنى فى هذه المدينة عمل



تجارى لم أكن قد فرغت من انهائه بعد . وفى احدى أمسيات الشتاء التى تهب أنفاسها المقرورة كأنها قرقعة سياط من جليد ، عدت الى شقتى التى أسكنها . وكانت مؤلفة من غرفتين احداهما كانت تخف على قلبى ، وتحبب الى قضاء أكثر الوقت بها وانجاز أكبر قدر من العمل على مائدة بها . ولست أدرى هل للحجرات « أرواح » بعضها بغيض والآخر لطيف ، وأن روح غرفتى من الصنف الاخير ، أم أن الامر يرجع فى جملته الى سبب آخر محسوس هو أن شباك هذه الغرفة يطل على مقهى مجاور ، عامر برواده ، زائط بحركته يعرض على « تشكيلة » عجيبة من

كائنات هـذا العالم الذى نسكنه ، عاقلها وغير عاقلها على الســواء ، وكنت أجد ازاءها التفريج والسلوى.

دخلت هـذه الغرفة اذن وأطللت من الشباك . ان مشهد القهوة هـو هو لم يتغير .. يا عجبا ! أو كنت أحسبه سيتغير ما بين يوم وليلة ؟! وظلت نظراتي متبلدة كأنها لا تميز المرئيـات . فعدت الى الموقد أذكى نيرانه ، وكأنى أشحذ بلون اللهيب القانى بريق عينى . وجلست الى المنضدة التى عليها أوراق يهمنى منذ الامس أن أفرغ من « تصريفها » . ولكنى لم أكن أحس هـذه الليـلة باقبال على العمل ، فقد عدت منهوك القوى من جلسة عاصفة لجماعة من كبار وكلاء الاعمـال امتدت خمس سـاعات كاد رأسى ينفجر خلالهـا ، وجعلت ألعن من أجلها عملى ومهنتى.

وعنـدما تذكرت هـذه الجلسة اللعينة قفزت كالملسـوع الى دولاب صغير مجاور ، وأخرجت زجاجة من خمر « الكرز » ، وملأت قدحـا صـغيرا رفعته الى شـفتى ، وجرعته دفعة واحدة فى نهم الظامىء الملتهب الجـوف .. وجلسـت فوق المقعد المريح ، وقد مددت ساقى فى تراخ وبطء ، واسـترخت ذراعاى فوق ذراعى المقعـد فى لـذة المتعب الذى ينشد « وهم » الراحة أو « نعمة » الكسل ..

وفاضت جـوانبى بسرور ورضـا عجيبين . وأحسست أننى راض عن نفسى وعن النـاس جميعا ، وشعرت كأن يدا سحرية مسحت عن جسمى ما كان يرهقة من كلال وتعب ..

واجتذبتنى النـافذة اليهـا من جـديد ، فنهضت ناشطا اليها .. انها « النـافذة » أو « العـين » السـحرية التى تجعلنى أطل عـلى صندوق عجيب من صناديق الدنيا .

ولم ألبث أن أخـذت عينى منظر فتى نحيل العود مكفهر الوجه قليلا، يجلس فى ركن لا يسترسل اليـه ضـوء ألحانه الا فى وناء وضعف ، وكأنه تعمد هذه الجلسة ليخلو الى نفسه فى ظل هـذا الركن الخافت الضوء . ودققت اليـه النظر من جـديد ، مدفوعا بدافع الفضـول لا أكثر ، فراعنى أن أجد منضدته ، هى الاخرى ، تشكو كومة كبيرة من الاوراق ، وقد انكب عليهـا كأنما يستظهر ما فيها ؛ وعندئذ أحسست بألم يعصر قلبى ، فقد حدسـت أن هـذه هيئة من لا يقبل على مهمته بشغف ، وان كنت لا أدرى ما هى هذه المهمة ، ولكنها هيئة من يتعمد الفرار من نفسه وهواجسها فحسب،

ليســتغرق فى شــاغل آخر ... أيا كان !

وزاد فضولى ، وزاد معه نشاطى المحمــوم فى مراقبة هــذا الشاب المنفرد ، المستوحش ، الذى ملك على مشــاعرى . لعل رابطة الوحــدة والاسى الذى يحسه كل منــا ، هى التى ربطت فى هذه اللحظة روحينا وآخت بين نفســينا ، وجعلتنى أود لو أستطيع أن أهبط اليه وأجالسه، أو أدعوه الى حجــرتى ليشرب معى كأســا ، ثم أغريه بأن ينفض كل همومه على ، فقد أجد لها حلا ، وان كنت فى تلك اللحظة لا أزال عاجزا عن حل ما جئت هــذه المدينة من أجله !!

وظلت نفسى دقائق ، ميــدانا لصراع وحشى بين الاقدام والاحجام، فهرعت الى زجاجة خمر « الكرز » أجرع منها قدحا آخر ، ما أن صببته حتى الثمالة فى جوفى ، حتى وجدت قــدماى تتحركان كاللوالب السريعة الى الدرج ، الذى هبطته فى شــبه قفز ، وبعد قليــل ، لفحنى هــواء الشارع البارد ، ويممت توا شــطر ذلك الركن الخفى من المقهى ، ولــم ألبث أن وجدتنى أمام هــذا الشاب وجها لوجه !

. وكأنما أفاق من ذهول عميق بعيد القــرار ، حين راح يطالعنى بعينيه المتعبتين المتساءلتين . ودلت نظراته على أنه ينتظر منى أن أبدأه الحديث. وعنــدئذ وجــدتنى مدفوعــا بفيض وفيوض من أحاســيس قلب تيمته الوحدة ، وأضــناه أسى القنوط من دنيا النــاس .. انها نفس المشابه الخفيــة التى ربطت بينى وبينــه ، فقلت له فى ضراعة ، كى لا أخدش كبرياءه :

ـ أأنت مريض يا سيدى ؟ أحسب أنك غريب عن هذه البلدة .. أوه ، لا عليــك .. اننى لكذلك . هل أســتطيع أن أؤدى لسيدى الاخ أية مساعدة ؟ اننى ساكن فى هذا المنزل المجاور.. (وأشرت بأصبعى اليه)..

وطال صمته وهو يفحصنى بعين المســتريب ، أو الطلعة ، لا أدرى ؛ وأحســست أنه يضحك فى سره لغبائى وســخفى ، واقتحامى عزلته بدون مبرر (فما أحسب ما قلته له من قبيل المبررات المقبولة فى مثل هذه الظروف) ولكنه رحمنى أخيرا، وانفرجت شــفتاه عن كلام بدأ فى شــبه همس ، ثم جعل يبين قليلا قليــلا ، وفهمت من اشــارته الى

بالجلوس ، أنه يريد أن يفضى الى بذات نفسه .

وتشجعت للمرة الثانية ، وقد ربطتنى لحظة الموقف الشاجية بهذا الفتى أكثر من ذى قبل ، وهتفت به أناشده أن يسألنى ما يشاء ، فأنا رهن أمره . لقد تلاقت من قبل أرواحنا ، وهذا يكفى لتبرير كل ما يجىء من جانبى ..

وصلصلت فى أذنى نبرته العميقة الحزينة ، كأنها أجراس بيعة تعلن حدادها على راحل من الراحلين :

كلا .. اننى لا أطلب منك يا سيدى الاخ شيئا .. انى أشكر لك هذا الشعور الذى ما لقيته من أحد فى دنياى . وانى سأجزيك عنه الساعة خير جزاء يدخل فى طوقى . (ثم نظر الى نظرة ذات معنى واستأنف يقول) سأقص عليك قصتى بحذافيرها .. وأشبع فضولك ، الى أقصاه !.

وكنت على وشك أن أحتج ، لولا أن ماتت الالفاظ فى حلقى ، ووجدتنى أصيخ السمع ، وأهب الفتى آذانى كلها ، فراح يقول :

ـ مات أبى ولحقت به أمى منذ عهد بعيد . وتركانى فقيرا وحيدا لا مال لى ولا صديق ، ولا أهل . ولم أكن قد حصلت من العلم الا أقله .

ومع ذلك ظللت دائب السعى ، يدفعنى شبح الجوع ، هذا الشبح الرهيب الذى يحرك هذه الدنيا بأسرها ، منذ كانت ؛ وأخيرا ، وبعد لاى ، بذلت فيه الكثير من ماء وجهى ـ وهل كان فى مقدورى غير ذلك ؟ ـ وفقت الى عمل كتابى ضئيل الاجر بأحد المصارف . وبينما أنا هانىء ، رغم مشقة العمل وتفاهة الاجر المقابل له ، بعملى الجديد الذى سأدخل منه الى دنيا جديدة أجمل ما فيها أنها ستبعد عنى شبح الموت جوعا ، اذا بى أفاجأ فى صباح يوم عاصف مقرور ، كهذه الليلة ، من شهر يناير الماضى، بقرار من المصرف يعلننى فيه باستغنائه النهائى عنى .. لغيرما سبب !

وقضيت بعد هذه الصدمة شهرا لا أدرى كيف قضيته ، فان جهودى كلها ظلت تتجه نحو محاولة نسيانه الى الابد ، فان كل شر قد يحلو . للانسان ذكره الا شرور ذلك الشهر!

ظللت أبحث عن عمل ، أى عمل ، ولكن كل سعى لى باء باخفاق مريع. ثم هدانى تفكيرى الى تجربة حظى فى

الكتابة ، فانى كنت آنس فى نفسى ميلا الى القراءة ونهما للادب . ويكفينى أن أنقل الى السطور التى سأصوغها صورا من واقع محنتى ، فان أبلغ صور الادب ما كان أصدقها وهكذا طفقت أكتب فى مجلة صغيرة لقاء أجر تافه لايقوم بأودى ، ولكنى رضيت به على أى حال الى أن أوفق الى عمل صحفى أكثر ربحا . وهاأنت ذا ترانى خالى الوفاض الا من ثمن ما أحتسيه من قدح القهوة الذى أمامى .

وانك لترانى مكبا على التفكير فى موضوع يصلح للنشر غدا فى المجلة والحق أقول انى يئست من العثور عليه بعد أن ظللت أربع ساعات ونصف احتسيت خلالها قدحين من القهوة !

وغامت عيناه حتى خال لى أنهما تسحان بالدموع ، ولكنه رفع رأسه فى كبرياء وهتف بصوت مخنوق :

— اننى أينما وجهت العزم والسعى فى هذا العالم ، وجدتنى مطاردا ، من الاقدار والناس .. ترى ماذا جنيته فى دنياى ؟!

وصحت فيه بدورى ، وأنا أبدد همه وأحاول شحذ عزيمته :

— هون على نفسك يا فتى ، وحسبك من الشقاء فى هذه الحياة ما يأتينا به القدر . واعلم أن الله لم يخلق مخلوقا ليضيعه ..

وعرضت عليه بعض المال ، فأبى شاكرا متأثرا ، رغم أنى أقسمت له أنها بمثابة قرض حسن يرده عند الميسرة .. وألح على فى أن أتركه ليخلو الى نفسه عسى الله أن يفتح عليه بابا من أبواب الالهام المغلقة ، فاحترمت ارادته وتركته وشأنه وعدت الى غرفتى .

* * *

ومرت أيام جاوزت العشرة لم أعلم خلالها عن الفتى شيئا ، وقاربت فترة اقامتى فى ميلانو على نهايتها ، فقد انجزت ثلاثة أرباع المهمة التى جئت من أجلها . الى أن عدت ذات مساء الى البيت فحانت منى التفاتة الى القهوة ، وما راعنى الا أن أجد الفتى منتحيا ركنه المعهود ، فاسرعت اليه وكلى شوق الى لقائه ، ووقف هو لتحيتى وقد شاقه أن يجلس الى ولو قليلا من الوقت .

وسألته عما فعل فى تلك الغيبة التى جاوزت الأسبوع ، فشرد ببصره واعتدل قليلا فى جلسته ، وقال بعد أن جرع جرعة كبيرة من قدح القهوة المعهود :

— لم البث أن غادرت القهوة بعد أن تركتنى وجعلت أهيم فى الطرقات ، فقد طرقت ذهنى فكرة أعجبت لها ، فقد حدثت نفسى : لماذا لا يكون أول من أصادفه فى طريقى هو موضوع المقال ؟

ولم يتسع وقتى للاختيار ، وأى شخص افضل أن ألتقى به ، هل يجب أن يكون جسيما مليئا ، ام قزما قميئا ، أم مليحا حلو الصورة ، أم فيلسوفا مفكرا ، أم عاميا من العوام ؟

ليكن الذى سأقابله من يكون، كل ما يهمنى هو أن أنتهى من الموضوع فى أقرب وقت ، والا فان شبح الجوع فى الغد سيكون أول من يطرق على باب كوخى بأظفاره المرعبة .

وبينما أنا فى هذه الخواطر ، اذا شبح قد لاح من بعيد ، فشعرت بقلبى يهتز بين جوانحى لا أدرى ان كان من سرور أم من خوف . فلما دانانى خلت أنه ضالتى ، فهممت به أستوقفه ولكنه أبدى شيئا من الذعر ، وحاول الافلات منى كأننى وحش أو قاطع طريق ، ولكنى خشيت افلات الفرصة وضياع المقال وجوع الغد ، فأوقفته رغما عنه ، فبدأ أنه يتهيأ للانقضاض على هذا الحطام الآدمى الذى تنطوى عليه سترتى ، فجعلت أهدىء روعه وأؤكد له حسن نيتى ، وأنا أردد له فى نبرة خجلة وديعة :

ـ حنانيك يا سيدى .. اننى لست قاتلا ولا لصا ولا امرا سوء .. كل بغيتى أن أشحذ منك شيئا .

وأبصرت به يدخل يده فى جيب صداره كأنما يريد أن يلقمنى درهما فأسرعت أقول :

ـ لا .. لا ، ليس هذا بغيتى .. اننى شحاذ من نوع آخر .

وارتفع حاجباه فى دهشة ، على حين استرسلت أقول :

ـ سأشحذ منك قصة حياتك .. أنها مهنتى بصفتى أحد محررى الصحف الأدبية .. هل تضن بها على ؟ اننا نعيش من مثل هذا « المورد » !

وهنا انفجرت أساريره الى حد التهلل ، وانتفخت أوداجه ، وراح يجتذب من الليل أنفاسا عميقا ، ويشب على أطراف قدميه ، ويتلفت يمنة ويسرة كأنما رأسه غدا مركبا فوق لولب ، لا فوق عنق وايقظه من سرحة الخيلاء صوتى يهيب به :

ـ من تكون ؟ ما عملك ؟ هل أنت متزوج ؟ كم عدد أولادك ؟ ماذا صادفته من حوادث فاجعة ؟ ما رأيك فى الحياة والناس ! الخ ..

ـ أنا فلان ابن فلان رحمه الله ، كان تاجرا ناشطا فيه حذر التجار وحذقهم . مات تاركا لى ثروة تكفينى شره تكفف الناس . وكانت أمى سيدة بيت لا غبار على مسلكها تكره التزاور فى غير ما داع اليه ، ماتت ولم تحس بأحد ولم يحس بها أحد . وأنا الآن فى حدود الأربعين من عمرى مخلص لأهلى ولأصدقائى ، يحبنى الجميع . ولم أكن فى دراستى من النابهين ولا من الأغبياء ، وظللت أجوز مراحل الدراسة حتى نلت شهادة اتمام المرحلة الثانوية . ودخلت الجامعة وتخرجت منها وأنا فى سن الخامسة والعشرين . وظفرت بوظيفة فى مصلحة السكة الحديد ، وكنت حائزا لرضا رؤسائى جميعا ، اذ ظللت مواظبا على تعاليم الديوان ومواعيد الحضور والانصراف . أما وقت فراغى فكنت أقتله أنا ونفر من أصدقائى فى مقهى قريب من الحى الذى أسكنه نثرثر فى أنباء الديوان والعلاوات والدرجات أو فى فضائح الناس أو فى تطور الأزياء . وعندما يحين موعد الأوبة الى البيت ، عدنا لنستأنف الليلة السابقة مثل سابقتها !

ـ ألم تحب يوما ؟!

ــ خطبت زوجتى الحالية التى لن أغيرها، ولكنى لم أقل لها يوما ، لا أثناء الخطبة ولابعدها انني أحبك .. وكنت أزورها أسبوعيا ولا أنسى أن اتحفها بهدية متواضعة ، فقد علمنى والدى قيمة المال . وقد رزقت منها بولد سيكون بمشيئة الله مهندسا ، وببنت سأعمل على أن تكون ناظرة مدرسة .

ــ ألم تدخن ؟ ألم تقامر ؟ ألم تغامر مغامرة ما ؟ أليس لك رأى فى السياسة ؟

واصفر وجهه وهو يهتف :

ــ بالله ! ماذا تقول ؟ أأقترف هذه الكبائر مالى أنا بهذه المغامرات التى لست رجلها. لقد عشت حياتى هادىء البال قرير العين ، وسأظل هكذا الى أن أموت .. هذه هى قصتى ، لعلك تجد فيها ما يجعلها أروع قصص مجلتك .. والى اللقاء يا صاحبى .

وهتفت وأنا أحرق الأرم هتافا حبيسا :

ــ أروع قصص المجلة !!

وركض فى الطريق ليلحق موعد البيت لئلا تحرق « روتينه » المقدس . وأحسست أنا بالخيبة المرة بعد أن أيقنت أن صاحب المجلة لن يرضى بقصة تافهة كهذه ، ليس فيها ما يثير اعجاب القراء .

وطفقت أناجى نفسى : ما أتفه هذا الانسان كل انسان ، أهذه حياة يحياها آدمى ؟ هذا الانسان الذى حير الأفهام واعيا العقول ، وظل شغل العلماء الشاغل ، أعرفوا الآن أنه يعيش على سطح هذا الكوكب نكرة دامعة لا قيمة لوجوده ، كما لا قيمة لموته .

وانطلقت براكين غضبى وأنا أصيح :

ــ أهذا هو الانسان الذى يتكون منه العالم وتخضع له الكائنات ! ألم يمرض هذا «الآدمى» مرة ؟ ألم تصادفه مكدرات فى عمله ؟ ألم يعرف مغامرة الحب .. ألم ترهقه مسؤوليات أو ديون . لا أكاد أتصور انسانا يخلو من هذا كله .. لعل الرجل كاذبا وسيجعلنى بكذبه أبيت على الطوى فى الغد ..

وجريت وراءه حتى أدركته ، والحقت عليه وأنا ألهث :

ــ أليس ثمة ما تختم به حديثك ؟

ــ لا ليس هناك جديد أضيفه .. أقسم لك ..

ــ لا أطلب قسمك يا هذا ، ولكن حدثنى : ألم تصادفك عقبات ؟ ألم تخنك زوجتك . ألم يوبخك رئيسك .. ألم .. ألم ..

وأجابنى بنفس الصوت الهادىء النبرة :

لا .. لم يحصل شىء مما ذكرت ، ولا زالت حياتى تمر هادئة منظمة ، فلم أشعر يوما بفرح شديد ولم يصبنى يوما حزن عميق !!

وصحت به وقد نفذ صبرى :

ــ ألم تتضايق من شىء فى حياتك ؟

ــ نعم .. تضايقت مرة واحدة .. فى كل حياتى ، هى هذه الليلة التى دهانى القدر بملاقاتك فيها ، لترهقنى بأسئلتك التى لا تنتهى !.

فخجلت واعتذرت ، وعدت كالبهيم المسروق القوى بعد أن ضرب طويلا فى صحراء يباب ، وأقسمت أن أبحث عن نوع آخر من العمل ، وأن لا أكون شحاذ شخصيات ..

وقلت له جادا ؟

ــ اذن لن تكتب قصة هذا الرجل ؟

وحملق فى وكله دهشة :

ــ ماذا دهاك ؟!

ــ أنا لست من رأيك .. فرجل مثل صاحبك ، طراز فريد فى حياتنا هذه ، فى عصرنا الآلى الطافح بالهموم والطموح والنجاح والاخفاق .. انه « الشخصية الخالدة » التى لن توجد الا فى مخيلة صاحبها ، أو مخيلة ..

ــ من ؟

ــ مجنون !

وتبادلنا نظرات ذات مغزى ، ونحن نرفع بأيدينا أقداح القهوة لنصب على أعصاب أجسادنا المنزوفة هذا الاكسير الأسود الملعون ، علنا نجد فيه بعض التهدئة .. أو بعض الفلسفة ..

بنك مصر

أسس شركاته الكبرى التى وظف بها خصائص البلاد واستغل مرافقها فإذا بها الدعائم التى قام عليها التصنيع القومى فى البلاد وكانت السياج المنيع للتحرر الاقتصادى منذ ٣٥ عاماً فدل على الكفاية المصرية وتفوق العقل المصرى فى مضمار الحياة العملية .

عيسى يوسف اللوسي



الام وابنها

للرسام سوشلاس

مطبعة مصر شركة مساهمة مصرية